جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد السادس- العدد الثاني
أبريل 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم المعياري الموحد

P-ISSN 1658-872X

E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع

1442/3597

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير

أ.د. عبدالعزيز محمد رمضان

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري

د. علي عوض آل قطب عسيري

د. نعمة حسن محمد البكر

الهيئة الاستشارية

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري

جامعة الجوف سابقاً

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر

جامعة الحدود الشمالية سابقاً

أ.د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش

جامعة أم القرى

أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي

جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب

جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي

جامعة بيشة

أ.د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي

جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس

جامعة الملك خالد

أ. د. محمد بن منصور حاوي

جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241 , هاتف 072289241, بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://iitcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/

وفق الشروط الاتية :-

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و (16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.

- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.

محتويات العدد

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها السابع عشر (العدد الثاني من المجلد السادس/ أبريل 2025م) الذي يحوي بين جنباته بحثين يتسمان بالعمق والجِدّة. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الثالث من المجلد السادس (يوليو 2025م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

جدول المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
الاحتجاج النسائي كأداة دعائية في العصر الأموي (41–132هـ/661-750م): دراسة تحليلية تاريخية في ضوء أخبار الوافدات على معاوية أنموذجًا **د. مريم إبراهيم محمد الكندري**	42-1
الرقيق في مكة المكرمة خلال القرن الرابع عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي: دراسة في التاريخ الاجتماعي **د. سامية سليمان الجابري**	64-43

الاحتجاج النسائي كأداة دعائية في العصر الأموي (41–132هـ/661-750م): دراسة تحليلية تاريخية في ضوء أخبار الوافدات على معاوية أنموذجًا

د. مريم إبراهيم محمد الكندري*

جامعة الكويت – الكويت

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الحضور النسائي ودوره في التحولات الاجتماعية والسياسية التي أثرت في صياغة الأحداث التاريخية خلال العصر الأموي (41–132هـ/661–750م)، وذلك من خلال تحليلات روايات الوافدات على معاوية لابن بكار؛ لفهم مواقف النساء وخطبهن بوصفها أدوات دعائية بين المقاومة والتأثير السياسي. كما تركز على تحليل احتجاجات النساء وجدالاتهن باعتبارها أدوات فعالة للتأثير والمقاومة أو لدعم السلطة، حيث لعبت النساء أدوارًا بارزة في خلق مسارات تاريخية مهمة.

تتناول هذه الورقة نماذج من ممارسات النساء للاحتجاج والجدال، مع تسليط الضوء على سلوكياتهن وتحركاتهن للتعبير عن آرائهن ومشاعرهن في مواجهة الأزمات. كما تستعرض تفاعل النساء مع ذوي السلطة والنفوذ مثل الخلفاء والولاة، وتم اختيار الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ والوالي الحجاج بن يوسف الثقفي نماذج تمثيلية لسلطة مركزية قوية في العصر الأموي، بهدف تحليل طبيعة الخطاب النسائي وتوظيفه في سياق السلطة. وتبرز أهمية الدراسة في طرح تساؤلات حول مدى استقلالية المرأة في التعبير عن آرائها ومواقفها في العصر الأموي، والأساليب والدوافع التي اعتمدت عليها في خطابها الاحتجاجي والجدلي.

الكلمات المفتاحية: الاحتجاج النسائي؛ ابن بكار؛ أخبار الوافدات؛ العصر الأموي؛ الدعاية النسائية؛ معاوية ﷺ.

Women's Protest as a Propaganda Tool during the Umayyad Era (41-132 A.H./661-750 A.D.):

A Historical Analytical Study in Light of the Narratives of Women Delegates to Muʿāwiyah as a Case Study

Maryam I. Alkandari
Kuwait University – Kuwait
Maryam.i@ku.edu.kw

Abstract

This study aims to shed light on women's presence and roles in the social and political transformations that influenced the formulation of historical events during the Umayyad era (41-132 A.H./661-750 A.D.) It analyzes the narratives of women delegates to Muʿāwiyah, as a recorded by Ibn Bakār, to understand women's positions and speeches as propaganda tools situated between resistance and political influence. It also focuses on women's protests and debates as effective tools for influence, resistance, or support for authority, showing how women played prominent roles in shaping key historical trajectories.

This paper presents examples and models of women's practices of protest and debate, highlighting their behaviors and movements to express opinions and emotions in time of crisis. It also examines women's interactions with figures, especially caliphs and governors, highlighting Muʿāwiyah b. Abī Sufiyan and al-Ḥajjāj b.Yūsuf al-Thaqafī as representative examples of centralized authority in the Umayyad era. The aim is to analyze the nature of women's discourse and its utilization within the context of authority. The significance of the study lies in raising questions about the extent of women's independence in expressing their views and positions during the Umayyad era, as well the methods and motives behind their protests and debate discourse.

Keywords: Ibn Bakār; Muʿāwiyah; Women delegates; Umayyad era; Women propaganda; Women's protest

المقدمة:

أوجدت الدولة الأموية في العصور الوسطى ظروفًا سياسية واجتماعية جديدة أثرت في المسلمين عامة، وكانت المرأة قد لعبت دورًا مهمًا في هذه الفترة، فظهرت في نشاطات فعالة خلال التغيرات التي طرأت على المجتمع في مختلف المصادر والروايات التاريخية والأدبية. تركز هذه الدراسة على تحليل كتاب "أخبار الوافدات على معاوية"[1] للعباس بن بكار الضبي (ت.222هـ/837م)، بوصفه مصدرًا رئيسًا يعكس صورًا متعددة لاحتجاج النساء وتفاعلهن مع السلطة.

وتوظف هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، إلى جانب التحليل الخطابي للسياقات السياسية والبلاغية في خطب النساء للكشف عن أبعاد التأثير في مواقفهن، وبيان ارتباط تلك المواقف بأغراض سياسية ودعائية محددة. وقد تم استخدام شخصيتين محوريتين هما الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، والوالي الحجاج بن يوسف الثقفي (ت.95هـ/714م)، بوصفهما نموذجين يمثلان السلطة المركزية في العصر الأموي، لما ورد لهما من روايات تكشف تفاعلات مباشرة مع النساء. ويهدف هذا الاختيار إلى إظهار تباين طبيعة احتجاج النساء[2] ومواقفهن تبعًا لاختلاف الشخصيتين، كما تسعى الدراسة من خلال هذا التباين إلى تحليل كيفية توظيف الخطاب النسائي[3] في بناء صورة الحاكم، وإبراز الاحتجاج كأداة دعائية تعكس ملامح السلطة وموقفها من الخطاب العام. كما تستند الدراسة إلى مقارنة تحليلية بين مواقف النساء تجاه الشخصيتين؛ سعيًا إلى فهم أعمق لديناميكيات الخطاب، والكشف عن أهداف تلك الروايات، سواء أكانت ذات طابع سياسي أو اجتماعي أو تمثيلًا سرديًا لوقائع تاريخية.

لا توجد -على حد علم الباحثة- دراسات حديثة عالجت هذا الموضوع بشكل تاريخي مباشر، باستثناء دراستين حديثتين نسبيًا: الأولى لأحمد السري بعنوان قراءة في كتاب "أخبار الوافدات على معاوية"[4]، والثانية دراسة مايا يازجي Maya Yazigi بعنوان "بعض روايات النساء إلى الخليفة معاوية: الأهمية السياسية"[5]، وتقدم الدراستان مقاربة تحليلية لفهم أدوار النساء ومشاركتهن في النزاعات والأحداث السياسية في التاريخ الإسلامي، لاسيما في صدر الإسلام. يركز كلٌّ من الباحثين على تحليل نماذج من مواقف خطابية للنساء خلال الصراع ما بين معاوية وعلي بن أبي طالب (35-40هـ/656-661م) رضي الله عنهما في معركة صفين (37هـ/657م)، ضمن السياق التاريخي للروايات الواردة عند ابن بكار. كما توضح دراسة السري منهجية

التعامل مع مثل هذه الروايات، أي تصنف بما يمكن قبوله منها أو استبعاده منها.[6] وقد شدد السري كذلك في دراسته أن جمهور العلويين كان لهم اهتمام في الخطب النسائية، التي تبدو من وجهة نظره أداة لترسيخ صورة علي بن أبي طالب ﷺ في التراث الشيعي، مشيرًا إلى احتمالية تعرض الخطب للتطوير والتغيير نتيجة التفاعلات السياسية الجدلية والمذهبية خصوصًا خلال أواخر القرن الأول الهجري.[7]

وعلى الرغم من أن البحثين المذكورين قدما معالجة تحليلية شاملة لتتبع مسارات الروايات النسائية، إلا أنهما تركا حيزًا لتحليل المنهجية التي تم استخدامها من قبل الشخصيات المحورية في الأخبار التي تتضمن خطبًا نسائية. وخلافًا لذلك، فإن موضوع الدراسة الحالية يركز على تحليل أبعاد استخدام استراتيجية النساء في تشكيل الخطاب السياسي، وكيفية توظيف مواقفهن وردود أفعالهن كأدوات دعائية لخدمة اتجاهات معينة. ومن الضروري التأكيد على الدور العلمي النقدي الذي قامت به سكينة الشهابي في تحقيق الروايات والخطب المنسوبة للنساء ضمن كتاب الوافدات على معاوية لابن بكار، حيث يشكل جهدها إسهامًا في تقديم شرح وافٍ للتوثيق، مسلطة الضوء على إبراز مدى صحة الروايات وطبيعة الصراع السياسي الذي شهده ذلك العصر. كما قدمت معلومات توضح مواقف النساء الخطابية في معركة صفين، وفي تفاعلهن مع الخليفة معاوية ﷺ، وذلك ضمن السياق التاريخي.[8]

ولابد من الإشارة إلى أن معظم الدراسات الأدبية عن الوافدات ركزت على مواقف النساء غالبًا من منظور أدبي ولغوي بحت. على الرغم من توافر بعض الدراسات الأدبية التي تناولت هذا الموضوع، إلا أنها لم تشمل تحليلًا مقارنًا لردود فعل النساء تجاه عدد مختلف من الشخصيات النافذة وذوي السلطة. ومنها دراسة شيرين حربي جاد الله[9]، إلا أن تركيزها بشكل أساسي كان على البعد اللغوي–البلاغي، وقد سلطت الضوء على تحركات المرأة ومساعيها لإثبات صوتها، أو لترسيخ دورها اللغوي في التعبير والبلاغة في إطار ما يعرف بالحِجاج.[10] غير أن مثل هذه الدراسات السابقة لم تقدم تحليلًا للجهات الفاعلة، كالسلطة أو أصحاب النفوذ، التي قد تكون وراء هذه التحركات النسائية في سياق تاريخي، وهو ما تسعى إليه الدراسة. وعليه، فإن هذا البحث يسلط الضوء على ما وراء هذه المواقف والخطب، مع التركيز على الجوانب التحليلية والتاريخية التي لم تبحث بشكل معمق في الدراسات السابقة، وذلك من حيث الجهات الفاعلة التي أثرت في هذه المواقف، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، والأهداف التي كانت تسعى تلك الجهات إلى لتحقيقها.

لا تهدف الدراسة إلى إثبات أو نفي وجود مكانة اجتماعية، وصوت سياسي، وتحركات ميدانية للمرأة في العصر الأموي، بل تسعى إلى تحقيق فهم أوسع يتمحور حول قياس إلى أي مدى كانت مثل هذه الروايات والخطب توضح الصورة التعبيرية للنساء، وهل تحمل أغراضًا أو أهدافًا مقصودة ومستهدفة. ولا تقصد الدراسة كذلك أن الاحتجاجات النسائية كانت تحركات تحررية أو نسوية، ولا تقديمها في سياق جندري، أو لتعزيز، أو دحض النظام الذكوري، أو الأبوي. ولا يتبنى البحث فكرة الدفاع عن حقوق المرأة ولا مكانتها، ولا يصورها أو يظهرها بوصفها دلالة على النضال لنيل الحرية، أو حتى باعتبارها محركًا للتمرد ضد الحكم، بل الهدف الرئيس من ذلك كونها رمزًا ووسيلة من أدوات التعبير عن الأبعاد الاجتماعية والسياسية في ذلك العصر.

تتناول هذه الدراسة تمثيلات الاحتجاج النسائي في المشهد السياسي، حيث يخصص المبحث الأول للإطار النظري للمصدر الذي تم الاعتماد عليه لدراسة الروايات وخطب الاحتجاج وتحركات النساء في العصر الأموي. أما المبحث الثاني فيناقش تحليل صورة الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ وتمثيلها، وتجربته مع الوافدات عليه من خلال روايات ابن بكار في كتابه الوافدات. في حين يركز المبحث الثالث على دراسة مواقف النساء وتحليل صورة الوالي الحجاج بن يوسف في تفاعله مع النساء، من خلال روايات متفرقة وردت في مصادر تاريخية وأدبية، تهدف إلى تقديم قراءة تحليلية لطبيعة العلاقة بين النساء والسلطة، كما عكستها تلك النصوص في سياقها التاريخي والتحليلي. والمبحث الرابع يتضمن تلخيصًا لدراسات تبُين اختلاف وتباين تصوير الشخصيات التاريخية والأعلام في المصادر التاريخية، وبالذات شخصيتي معاوية ﷺ والحجاج. أما المبحث الأخير فيتضمن تحليلًا مقارنًا لكيفية توظيف المواقف والخطابات الاحتجاجية النسائية بوصفها أدوات دعائية في الروايات والخطب التاريخية، خاصة في سياق شخصيتي معاوية ﷺ والحجاج. ومن خلال هذه المقاربة، تتيح التحليلات تقديم نتائج شاملة لموقف ذوي النفوذ والسلطة تجاه مواقف واحتجاجات النساء كفئة مجتمعية تمتلك صوتًا واضحًا ووسائط تعبيرية، وحراك فاعل داخل النسيج الاجتماعي.

الإطار النظري: المصدر المعتمد للروايات عن مواقف النساء واحتجاجاتهن:

يعتبر كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية للعباس بن بكار من مؤلفات القرن الثالث الهجري، ويُعد من أقدم المصادر وأكثرها دقة في توثيق حضور النساء في المجالين الاجتماعي والسياسي في العصر الأموي، كما تشير إلى ذلك طبيعة مادته وسبق زمانه؛ إذ يتناول تحركات النساء ومواقفهن وتفاعلاتهن مع معاوية ﷺ، حيث يروي تفاصيل زيارة نحو ست عشرة امرأة له، سيتم ذكر أسمائهن لاحقًا في هذا البحث،

مع توضيح خلفيات وأسباب زيارة كل منهن. تباينت دوافع النساء في هذه الزيارات؛ إذ سعت بعضهن إلى تحقيق أهداف محددة، في حين ارتبطت دوافع أخريات برغبة في التواصل مع الخليفة. فقد قصدته بعض النساء لتقديم شكاوى، أو التماس وساطات، أو طلب دعم لأشخاص أو قبائل، أو للتعبير عن اعتراضات معينة، بينما تم استدعاء أخريات إلى مجلس الخليفة معاوية ﷺ بناءً على طلب مباشر منه. وستُعرض هذه الحالات وتُناقش بمزيد من التفصيل في المحور اللاحق. ويُشار هنا إلى أن هذا البحث قد اعتمد على تحليل الروايات الست عشرة الواردة في كتاب "أخبار الوافدات على معاوية" بوصفها المادة الأساسية للدراسة، مع ملاحظة أن حجم التحليل المخصص لكل رواية قد تفاوت بحسب طبيعة الخطاب الوارد فيها، ومدى ارتباطها بالسياقين السياسي والاجتماعي الذي يسهم في تحقيق أهداف البحث.

طرحت سكينة الشهابي، وهي محققة الكتاب، تساؤلات حول نسبة صحة هذه الروايات إلى كاتبها ابن بكار، مستندة إلى ورود بعض هذه الأخبار في مصادر أخرى، أو إسناد غير متصل، بل منقطع أحيانًا، لرواة آخرين كمحمد بن زكريا الغلابي[11] ونقلها عن شيوخه، أو من رواية أبي القاسم التنوخي[12] عن أبي بكر الدوري[13] الذي أسندت إليه الأخبار.[14] ويمكن ملاحظة أن بعض الروايات الواردة عند ابن بكار تفتقر إلى التوثيق الدقيق لمصدرها، سواء من حيث الفترة التي كتبت فيها أو تحديد ناقلها، وهذا ما يجعلها تندرج ضمن الأخبار المتفردة، أي تلك التي لم ترد في مصادر تاريخية أخرى معاصرة أو قريبة من زمن الحدث، أو لم تُروَ إلا عن راوٍ واحد، أو لم يثبت لها إسناد متعدد أو روايات موازية، مما يعزز احتمالية أن ابن بكار يُعد المصدر الأساسي المتاح –وربما الوحيد– الناقل لها، أو أنها لم تظهر إلا في فترة زمنية مختلفة عن وقت وقوع الحدث. وعليه، لا تظهر في كتاب أخبار الوافدات ظاهرة التكرار أو الإنتاج المتكرر للروايات، والتي يقصد بها ورود الخبر في مصادر متنوعة، أو عرضه بصياغات مختلفة. بل يظهر أن ابن بكار كان قد انفرد في هذه الروايات، ومعظم المصادر المعاصرة له أو اللاحقة قد نقلت عنه.

وفي ضوء الملاحظات التي طرحتها المحققة الشهابي بشأن نسبة بعض الروايات ومصداقيتها، إلى جانب ما تولد عنها من تساؤلات، يَبرز –من موقع الباحث– سؤال مركزي حول مدى مصداقية الرواية التاريخية: هل تمثل تصويرًا حقيقيًا للأحداث لما ورد عن معاوية ﷺ وعلاقته بالنساء الواردات؟ وما الهدف من هذه الروايات؟ هل هي تهدف إلى توضيح موقف معين أو لتحقيق غاية خاصة؟ ومع ذلك، يصعب حسم هذه الإشكالية، إذ لا توجد آلية قاطعة لقياس مدى صدق الروايات أو زيفها. غير أن الروايات الواردة في كتاب الوافدات،

سواء التاريخية أو الأدبية، توفر معلومات وخطبًا جديدة، بعضها لم يرد في مصادر أخرى، مما يجعل عمل ابن بكار مصدرًا أساسيًا في هذه الدراسة. وعلى الرغم من تصنيف ابن بكار بين المؤرخين الذين تعرضت رواياتهم الحديثية إلى الطعن من قبل علماء الجرح والتعديل.[15] وكذلك بما أنه من الممكن أن يعد كتاب الوافدات كمصدر قد جمع ودون في عصر متأخر، فمن الصعب الجزم بصحة أو تزييف الروايات، زيادةً أو نقصانًا؛ إذ لا يمكن قياس التغيير أو التحقق من دقة الرواية التاريخية بدرجة قاطعة. ومع ذلك، إذا وجدنا نصًا يُعد من أقدم النصوص المتاحة للمؤرخ، وكان كاتبه موضع طعن في روايات الحديث، فإن ذلك لا يعني بالضرورة أن رواياته التاريخية أو الأدبية تخضع للحكم نفسه. فإذا كانت الروايات تُعد من أقدم النصوص، فهذا يجعلها جزءًا من المادة التاريخية والأدبية المتاحة لنا، بغض النظر عن صحة مضمونها من منظور الحقيقة المطلقة. إذ يقوم الحديث على الإسناد المتصل ومعايير التحقق من مدى موثوقية الراوي وضبطه للنقل، بينما التاريخ يستند إلى التواتر العام والاعتماد على الشواهد المادية والسجلات الوثائقية. فالهدف من الدراسة الحالية ليس إثبات صحة هذه الروايات أو نفيها، بل التعامل معها بوصفها مصدرًا تاريخيًا، قائمة بحد ذاتها تستحق التحليل والدراسة وفقًا لسياقاتها الزمنية والمعرفية، للبحث في كيفية تدوينها وتداولها وأثرها في تشكيل التصورات التاريخية. وعليه، فإن الطعن في موثوقية ابن بكار للحديث، لا يعني بالضرورة امتداد ذلك الطعن إلى رواياته التاريخية أو الأدبية[16]، خاصة إذا كان نصه أقدم النصوص المتاحة لدينا حول موضوع معين. وبما أن هذا الكتاب يُعد المصدر الأساسي في الروايات ضمن البحث الحالي، غير أن ذلك لا يحول دون الرجوع إلى مصادر أخرى للمقارنة والتحليل بصورة أكثر شمولية ولتعزيز الرؤية البحثية.

إن غالبية النساء اللواتي أوردهن ابن بكار اعتبرن من ضمن الداعمات والمساندات لعلي بن أبي طالب ﷺ، حيث تظهر غالبية الأخبار ميلًا علويًا[17] واضحًا نحو تأييده. ويتجلى هذا الميل في أقوالهن وخطبهن التي ألقيت في سياق أحداث معركة صفين، وكذلك مقابلتهن مع معاوية ﷺ. ومع ذلك تهمل العديد من المصادر الدور الفاعل للنساء، حيث تقتصر أخبارها على اللاتي ذُكرت أشعارهن في الرثاء.[18] على سبيل المثال نجد نصر بن مزاحم (ت.212 هـ/828م)[19] في كتابه وقعة صفين، قد ذكر عددًا قليلًا من النساء وأورد أشعارهن موجزة في هذا السياق دون إظهار أهمية بارزة لهن كما ذكره ابن بكار.[20]

وقد نجد مصدرًا آخر بعنوان بلاغات النساء، لأحمد بن طيفور (ت.280هـ/ 893)[21]، الذي يعرض الخطب والأشعار والأخبار والأدب المرتبط بالمرأة في فترتي الجاهلية والإسلام، كما يتقاطع في مضمونه الزمني

والأدبي مع بعض النساء اللواتي ذُكرنَ في مصدرنا قيد الدراسة. ويلاحظ مع وجود تقارب زمني للتأليف بينهما، إلا أن كلاهما قد يتضمن أخبارًا عن بعض الشخصيات النسائية لم ترد بالآخر. وكذلك يتضح أن بعض المصادر التاريخية لمؤرخي القرنين الثالث والرابع مثل محمد الطبري (ت.310هـ/923م) وعلي المسعودي (ت.346هـ/957م) لم تذكر فيها أغلب أخبارهن.[22] وكذلك الأمر نفسه عند مؤرخي القرنين الخامس والسادس مثل عز الدين ابن الأثير (ت.630هـ/1233م)، وعلي بن عساكر (ت.571هـ/1176م) في تاريخ دمشق، الذي لم يمنح بعض الشخصيات النسائية اهتمامًا كافيًا في منهجية توثيقه، حيث لم يدرج جميع ما أورده ابن بكار عن أخبارهن المرتبطة بمعاوية ﷺ في رواياته بشكل واضح.[23] وهذا قد يرجع لدور المنهجية التاريخية في انتقاء وتوثيق الروايات والأحداث والشخصيات، وتحديد ما يتم تسليط الضوء عليه أو التجاوزات في السرد التاريخي؛ مما يجعل كتابات ابن بكار هنا مصدرًا أساسيًا في دراسة أخبار من وفدن على معاوية ﷺ، حيث أورد روايات عن النساء اللاتي عارضن معاوية ﷺ في صفين، موضحًا احتجاجاتهن ومواقفهن الفاعلة في هذه الأحداث، مما يعكس تأثيرهن المباشر في تلك الأحداث.

دراسة تحليلية لصورة وتجربة معاوية ﷺ مع الوافدات عليه في روايات ابن بكار:

عند الحديث عن صورة الخليفة معاوية ﷺ وعلاقته بأخبار مواقف واحتجاجات النساء وتحركاتهن، كما أُشير سابقًا فإن كتاب الوافدات يسلط الضوء على مقابلة ست عشرة امرأة، حيث منحن الفرصة لمقابلة معاوية ﷺ والتحدث في سياقات وظروف مختلفة. وقد تباينت دوافع هؤلاء النساء في احتجاجاتهن ومطالبهن، بين أهداف ذات طابع شخصي كاسترداد حق، أو الدفاع عن زوج، أو أحد أفراد العائلة، وأخرى ذات طابع قبلي واجتماعي، في حين يمكن تأويل بعضها بوصفها تعبيرًا عن موقف سياسي أو تظلم إداري. ويعكس هذا التنوع وعي النساء بسياقات السلطة وقدرتهن على اختيار الخطاب المناسب بحسب المقام والمخاطَب.[24]

ومن بين هذه الروايات، تبرز رواية أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية، التي ذهبت إلى الشام لمقابلة معاوية ﷺ. وتوضح تفاصيل المقابلة أن أم سنان بدأت خطابها بذكر مآثر بني عبد مناف وصفاتهم في الحلم والعفو، مؤكدة قناعتها بأن معاوية ﷺ سيسير على نهج آبائه في التسامح.[25] وتكشف قراءة الرواية أن الدافع وراء طلبها للقائه هو رغبتها في الاحتجاج على سياسة والي المدينة مروان بن الحكم (ت.65هـ/685م) الذي سجن حفيدها من بني ليث، بعد أن ارتكب إحدى الجنايات في المدينة.[26] وقد استقبلها معاوية ﷺ بترحاب واستمع إلى شكواها واحتجاجها، غير أن جلساءه أبدوا ردة فعل سلبية، حيث ذكروها بمقولة سابقة

نسبت إليها، ما اعتبر دليلًا على تعاطفها وموقفها في تأييدها لعلي ﷺ وموقفها ضد معاوية ﷺ.[27] ويذكر ابن بكار بأن المقولة تتمثل في الآتي:

"إِمَّا هَلَكت أبا الْحُسَيْن فَلم تزل ... بِالْحَقِّ تعرف هاديًا مهديًا ..."[128]

تحمل هذه المقولة معاني عدة، وتشير لفكرة محورية تتعلق بالهداية والحق. فممكن أن تحمل صيغة الاستنكار والتأنيب في خطاب أم سنان لمعاتبة معاوية ﷺ على عدم وعيه أو إدراكه ومراجعة أفكاره، والتأكيد على اتباع علي ﷺ للحق والهداية. وكذلك قد تشير أم سنان لأحقية علي ﷺ بالإمامة. وعندما ذُكّرت أم سنان بتلك المقولة ذات الدلالات السلبية من وجهة نظر جلساء معاوية ﷺ، سارعت وبادرت بالاعتذار إلى الخليفة، الذي بدوره تقبل اعتذارها، ثم استكملت عرض شكواها ضد والي المدينة مروان وأعوانه ومنهم سعيد بن العاص ﷺ (ت.59هـ/679م). وتُظهر الرواية أن أم سنان حمّلت مروان بن الحكم ﷺ مسؤولية كبيرة، ووصفت نهجه السياسي بالتعسف. وعبرت عن استيائها بقولها إن مروان منذ أن تولى المدينة، لم يراع العدل، ولم يحكم بالسنة، بل انشغل بتتبع زلات الناس وفضح أسرارهم، ثم سجن حفيدها.[29] وعلى الرغم من أن أم سنان قد أتت مروان متظلمة، إلا أنه كما وصف في الخبر بأنه ردها بعبارات قاسية كالصخر ومريرة كعشبة الدِفلى[30]. ثم أضافت أنها عاتبت نفسها لاحقًا على تعاملها مع الأمر، فلم تجد بدًا من اللجوء إلى الخليفة معاوية ﷺ، ليكون ناظرًا في قضيتها ومنصفًا لها. وبعد سماعها، قرر معاوية ﷺ قبول شكواها وأمر بكتابة حجتها رسميًا. واللافت في الرواية أن أم سنان لم تكتف بذلك، بل طلبت من معاوية ﷺ أن يزودها بالمؤن اللازمة لعودتها إلى المدينة، فاستجاب لطلبها وأمر بمنحها راحلة مريحة وخمسة آلاف درهم.[31]

تعكس هذه الرواية أبعادًا مهمة وتفاوتًا وتباينًا في المواقف من ثلاثة جوانب؛ البعد الأول يتمثل في تسامح معاوية ﷺ وسعة صدره واستعداده للتصالح مع رعاياه، وهو ما يبدو غاية أساسية تتضح في مضمون الخبر. ويلاحظ أن أم سنان استخدمت في خطابها أمام معاوية ﷺ منهجية تقوم على الذكاء البلاغي والتخاطبي، إذ لجأت إلى أسلوب غير مباشر يجمع بين الرمز والتأكيد، تطلب من خلاله العفو دون إظهار خضوع صريح.[32] وقد عرضت شكواها بطريقة تحفظ كرامتها وتؤمن استجابة إيجابية من الخليفة، مستندة في ذلك إلى استدعاء رمزية الصفات المثالية المنسوبة إلى بني عبد مناف، كما يظهر في افتتاحية خطابها في الرواية، وهو ما يُعد مدخلًا بلاغيًا ذكيًا لطلب العفو بطريقة لافتة.[33] ويظهر في خطابها تأكيد على صفات العفو والحلم لدى

معاوية ﷺ وأجداده، مما يعزز مطلبها بأسلوب غير مباشر، يحفظ لها الاحترام ويحدث أثرًا دون أن تتعرض لعقوبة.[34] بينما يبرز البعد الثاني الجانب السلبي المتمثل في تجاوزات الولاة وسياستهم المتعسفة تجاه الرعية، وهو ما قد يفسر جزئيًا بالتساهل مع تلك الممارسات، وقد تكون رسالة غير مباشرة لإظهار انعكاس لعدم وجود عدالة كموقف متخذ من قبل السلطة تجاه المعارضة. أما البعد الثالث فيتمثل بتسليط الضوء على البعد النفعي لأم سنان، كونها كانت في السابق معارضة للخليفة. فطلبها توفير المؤونة كنوع من المساعدة اللوجستية تتيح لنا التساؤل حول البرغماتية، والتي قد تعكس سعيًا إلى تحقيق مصالح شخصية نفعية في ظل تغيير موازين القوى للتأقلم مع الواقع الجديد.[35] أي أنها لم تكتفِ برفع المظالم وتحقيق العدل، بل أحسنت توظيف الفرصة للحصول على الدعم المادي المتمثل بطلبها للمؤونة، وقبولها للمال والراحلة، مما يشير إلى تفكير نفعي مباشر. وبقدر ما تعكس هذه الرواية برغماتية نفعية مباشرة، فإن تكرار مثل هذا الموقف في روايات أخرى يوحي بوجود نمط متكرر بين طبيعة العلاقة بين معاوية والنساء اللاتي وفدن عليه.

كما يعكس موقف أم الخير بنت الحريش بن سراقة رضي الله عنها مثالًا آخر من خلال طلب معاوية ﷺ لمقابلتها، فتم ترحيلها من الكوفة برضاها إليه. وكان سبب استدعاء معاوية ﷺ لها هو التحقق والحصول على توضيحات حول تصريحاتها وموقفها وحديثها المتعلق بحادثة يوم مقتل عمار بن ياسر ﷺ (37هـ/657م).[36] ومن خلال الرواية المنقولة عن أم الخير في سياق معركة صفين، يظهر خطاب تحفيزي عاطفي يشمل اللوم والتوبيخ لمن فرَّ أو تردد بالقتال، والإشادة بموقف علي بن أبي طالب ﷺ، حيث ترى – بحسب الرواية– بأنه الأحق بالخلافة، ووصفته بالقائد والوصي، وفق فهمها الشخصي للحدث وظرفه.[37] ومن جهة أخرى، تتضمن الرواية ذاتها إشارات نقدية لمعاوية ﷺ، وتصفه –بلسان أم الخير– بأنه حاول الاستفادة من الأوضاع الصعبة التي واجهها علي ﷺ.[38] كما تشير في موضع آخر إلى وجود خلاف سياسي عميق بين الطرفين، وتربط هذا الخلاف، وفق ما نقل عنها، بجذور تاريخية قد تعود إلى الخصومة القبلية القديمة بين بني هاشم وبني أمية.[39] وتستعرض الرواية كذلك أن معاوية ﷺ استجوبها عن آرائها؛ أولًا في علي ﷺ، ومن ثم في كل من عثمان بن عفان ﷺ (ت.35هـ/656م)، وطلحة بن عبيد الله ﷺ (ت.36هـ/657م)، وأخيرًا الزبير بن العوام ﷺ (ت.36هـ/657م).[40]

يمكن أن نستنتج هدفًا تاريخيًا جدليًا أو توثيقيًا من رواية لقاء معاوية ﷺ مع أم الخير؛ لأن معاوية ﷺ لم يكتفِ بالتأكد من أن أم الخير هي صاحبة هذا الخطاب أو لمجرد الاستفسار عن سبب قولها وهدفها من

ذلك، أو حتى عما إذا كانت هي صاحبة المقولة أم لا. بل من المحتمل أن معاوية ﷺ قد وجّه الحوار بأسلوب مدروس، يحمل دوافع غير مباشرة تتجاوز ظاهر التساؤل. فعند سؤال معاوية ﷺ عن موقفها من مقتل عثمان ﷺ كونه الخليفة السابق، لمعرفة مدى اعترافها بشرعيته، كونه لقي حتفه ظلمًا وتم اغتياله، فأراد معاوية ﷺ أن يختبر أم الخير هل مبدؤها راسخ وثابت للجميع، أم متغير حسب الأوضاع السياسية والاجتماعية. أما تفاصيل الجزء الآخر محادثة معاوية ﷺ لأم الخير فيوضح المزيد لاختبارها ومعرفة موقفها تجاه الآخرين ومنهم طلحة والزبير رضي الله عنهما، كونهم جزءًا من الصحابة الذين كان لهم موقف متوتر مع علي ﷺ. فالسؤال هنا: هل ظل موقف أم الخير ثابتًا تجاه الآخرين من الصحابة الذين كانت لهم مواقف سياسية مغايرة لموقف معاوية ﷺ؟ أم كان رأيها عرضة للتغيير بناء على المتغيرات السياسية؟ ومن خلال الرواية نجد أن موقف أم الخير كان واضحًا أمام معاوية ﷺ، فكانت تقدر فضل الجميع عثمان وطلحة والزبير ﷺ، رغم وجود التوترات السياسية والعسكرية، ولكن عندما تعلق الأمر بمعاوية ﷺ، يتضح تمايز وتباين في موقفها، أي أنها أظهرت بجلاء التفرقة بين معاوية ﷺ والآخرين، وكأنها في هذا الأمر تظهر لنا رؤيتها التصالحية وموقفها المعتدل بين المكانة الدينية لهؤلاء الأشخاص كونهم من كبار الصحابة والخلافات السياسية التي حصلت في ذلك الوقت. وفي الوقت نفسه قد أظهرت موقفًا مغايرًا من موقفها تجاه معاوية ﷺ، حيث كانت أكثر شدة وصرامة في خطبتها عنه في صفين.

وبمتابعة مجريات الحوار بين أم الخير ومعاوية ﷺ يتضح لنا أنها فهمت واستوعبت استجوابه حول آرائها، فتحول موقفها بعد ذلك، فبدأت بطلب العفو والسماح منه مع الإشادة والثناء عليه.[41] استنادًا إلى السياق التاريخي للرواية نرى وجود عدة احتمالات فيما يتعلق بموقف أم الخير، فإن الاحتمال الأول قد يكون نابعًا من سلوك عملي مرتبط بإدراكها الخوف من العواقب والرغبة في تجنب الخطر، لذلك تراجعت عن موقفها السابق أو الإكمال في تدعيم آرائها بشكل صريح. أما الاحتمال الثاني فيتمثل في إدراكها بأن معاوية ﷺ استدرجها بطريقة توضح تناقضها، وهنا قد نتج عنه خوف من أن يفهم أو يعتبر الموقف كنوع من المعارضة السياسية، بالتالي تغير موقفها فاستخدمت المجاملة والتراجع. وعليه، يمكننا اعتبار تغيير موقفها بمثابة استخدام لأسلوب التراجع بهدف التخفيف من أثر التصريحات العلنية السابقة أو للابتعاد عن مواجهة الصدام مع السلطة. وتُختتم الرواية بقبول معاوية لاعتذارها والعفو عنها، بل وإكرامها ومنحها العطايا.[42] وفي ضوء ذلك، يمكن أن يكون الهدف من الرواية هو تعزيز صورة معاوية ﷺ السياسية الإيجابية وإبراز شخصيته بوصفه متسامحًا وليس انتقاميًا. ومن منظور سياسي آخر، يظهر بوضوح اتصافه بالحنكة السياسية وكسب الولاءات وذلك

بعدم معاقبته لمن يعترف بخطئه، بل العفو عنه وإكرامه بالجوائز، وكلها في سياق الحكم تدل على حكمته ومدى براعته في إدارة وتنظيم المواقف والأوضاع.

ومثال آخر يعكس لنا أبعادًا سياسية وسلوكية واضحة في مرونة وحرص معاوية ﷺ على التواصل والتفاعل مع النساء، ويتجلى في خبر طلبه لقاء جروة بنت مرة بن غالب التميمية، التي تنتمي لبني أسيد بن عمرو التميمي من مكة، والتي تستعرض أحداث الرواية صورة واضحة لقياس معاوية ﷺ لمواقفها وآرائها. بدأ معاوية ﷺ بسؤال جروة عن مدى انتمائها لقبيلتها، فسألها عن مدى معرفتها ببني تميم، فأصبحت تعددهم وتذكر بطولاتهم وأعمالهم، ومن ثم بدأ يتوسع في أسئلته ليشمل معرفتها وتقديرها عن القبائل الأخرى، ومنها عن بني قيس حتى وصل لقريش، ومن ثم تطرق إلى سؤال محوري عن علي ﷺ ورأيها به، فكانت ردة فعل جروة أنها سألته العذر عن الإجابة، فاستجاب معاوية ﷺ وأمر لها بصيغ نفيسة تقدر بآلاف الدراهم.[43] وعند تحليل هذه الحادثة، نلاحظ أن جروة كانت واضحة في رأيها وموقفها الذي يشير للفخر للانتماء القبلي، وفي الوقت نفسه الاحترام والتقدير للقبائل الأخرى. لكن نرى إدراك جروة لخطورة التطرق أو ذكر رأيها بعلي ﷺ، فتعذرت عن الإجابة، وهذا ما قد يدل على سرعة بديهتها في تجنّب التورط في الإجابة عن أسئلة سياسية قد تكون حساسة لدى السلطة. وقد يكون هناك بعد مهم في هذه الرواية هي أنه على الرغم من ذكاء جروة، إلا أن الرواية تُظهر نية معاوية ﷺ في اسكتشاف ولائها ومعرفة موقفها وتوجهات تفكيرها، فبدأ بطرح أسئلة عامة، ثم انتقل تدريجيًا إلى موضوع علي ﷺ، الذي يعتبر من المواضيع الحساسة آنذاك. ومن زاوية أخرى، تكشف الرواية إدارة معاوية ﷺ للحوار بذكاء، حيث دفع جروة إلى الشعور بالحرج، ثم تجاوز عن إجاباتها، وأكرمها. وفي جميع الأحوال تظهر الحادثة معاوية ﷺ شخصيةً حكيمة، متسامحة، وكريمة.

ومن الشواهد الأخرى التي تؤكد الفكرة السابقة ما وقع جليًا أيضًا في مقابلة معاوية ﷺ مع فارعة بنت عبد الرحمن من بني الحارث ﷺ، التي قابلها أثناء رحلته وهو خارج من المدينة. فسألها عن رأيها أولًا في قريش ثم في بني بكر. بعد ذلك، سألها عن رأيها بشأن التحكيم بينه وبين زوجته فاختة بنت قرظة[44]. فأخذت فارعة تمدح جميع القبائل التي ذكرت، كما امتدحته وزوجته. ثم سألها معاوية ﷺ عن رأيها في علي ﷺ، فأثنت عليه، لافتة إلى مكانته الرفيعة ونسبه الشريف، إذ ذكرت أن زوجته ابنة الرسول محمد ﷺ، وأنه كان عادلًا، يفرّج الكروب عن الناس. وفي ختام الرواية، يظهر أن معاوية ﷺ طلب منها أن تبيّن حاجتها، فاستجاب لطلبها ومنحها ما طلبته.[45] فالرواية تسلط الضوء على تعزيز صورة الخليفة معاوية ﷺ كحاكم مرن في التعامل

وعادل، وتظهر تعامله بذكاء سياسي واضح. فقد نرى أن أسئلته لم تكن لمجرد الفضول، بل ربما كانت اختبارًا لحياد فارعة أو النساء عامة وصدق آرائهن، خاصة عند الحديث عن علي ﷺ. وتشير الراوية كذلك لإنصاف معاوية وتقديره للرأي الآخر، وتسامحه في مدح من اختلف معه سياسيًا، فلم يغضب أو يعاقب فارعة، بل منحها حاجتها، وهذا يعكس دبلوماسيته ومرونته السياسية في فهم كيف ينظر إلى من تباينت مواقفه السياسية معهم، حتى لو كانت الأمور محاطة بالتوتر.

وفي سياق مشابه في الهدف والسبب والتمثيل، نجد زيارة معاوية ﷺ من قبل عكرشة بنت الأطش رضي الله عنها من أهل العراق، التي كانت متقدمة في السن. فحرص معاوية ﷺ في حديثه على التأكيد على عدم وجود خصوم له، فكان بذلك يشير إلى غياب علي ﷺ، وهو ما يمكن أن يكون محاولة منه للتأكيد على سلطته ومنصبه.[46] ثم بادر معاوية ﷺ بتذكيرها بمشاركتها ضده في صفين، وكان قد استرجع خطابها وحديثها المتضمن لانتقادات سلبية تطاله هو وأتباعه من أهالي الشام مقارنة بالجوانب الإيجابية والدعوة لعلي ﷺ وأهالي العراق.[47] ومن الممكن رؤية هذه الحادثة أولاً كاختبار من قبل معاوية ﷺ لعكرشة، في محاولة منه لقياس موقفها الحالي. ومن جهة أخرى ممكن أن نرى أن معاوية ﷺ قد أظهر جانبًا من التسامح الذي بدأ في موافقته لاستقبال عكرشة بالرغم من موقفها المعارض، وكذلك لمسامحته لها لاحقًا، وسؤاله عن حاجتها. وهنا تثبت عكرشة على مبادئها فلم تتراجع أو تعتذر عن موقفها السابق، بل استغلت الفرصة لعرض شكواها واحتجاجها أمام معاوية ﷺ. وكانت واضحة في التأكيد على استمرارية الظلم المتمثل في السياسة المتعسفة من قبل الولاة الأمويين وتدهور أوضاع الدولة، ومطالبته في اتخاذ موقف ومحاسبة المسؤولين وإصلاح أمور الرعية.[48] ويذكر ابن بكار في بقية أحداث الرواية أن معاوية ﷺ كان متسامحًا ومنصفًا لعكرشة، فأكرمها وأمر برد صدقاتها[49]، وهذا ما يمكن اعتباره نهجًا سياسيًا لكسب الولاءات وإثبات القدرة على المرونة في تحقيق العدل والتسامح، وعليه، فإن هذه الحادثة أيضًا ترسخ الصورة الإيجابية لمعاوية ﷺ كحاكم في المشهد السياسي.

ونموذج آخر على الأبعاد السياسية يتمحور في موقف معاوية ﷺ مع إحدى النساء، تمثل في استدعائه دارمية الحجونية رضي الله عنها، وهو ذاهب لأداء الحج. فيورد ابن بكار أن في هذه الحادثة توجيه سؤال مباشر لدارمية عن موقفها لعلي ﷺ: أتحبه أم تبغضه؟ وعلى الرغم من أنها أرادت الإعفاء من السؤال إلا أن معاوية ﷺ أصر على سماع إجابتها.[50] وقد استندت في موقفها إلى مبدأ التقوى والإنصاف والعدل والاهتمام بالمحتاجين لدعم موقفها تجاه تفضيلها لعلي ﷺ، على عكس معاوية ﷺ، الذي تصوره الرواية –على لسان دارمية– على

أنه ممن اتخذ موقفًا سياسيًا مغايرًا لعلي ﷺ.[51] على عكس التوقعات، يظهر أن معاوية ﷺ قد كانت ردة فعله بتقبل وجهة نظر دارمية مع الحفاظ على الهدوء، بل وإنه سألها إن كانت لها حاجة. وتُظهر الرواية أن دارمية سعت لتحقيق مصلحة خاصة، تمثلت في طلبها ألف راعية من راعيات الإبل في نجد، فأعطيت ما طلبت.[52]

وعند تتبع وتحليل مجريات الحادثة من البداية يتبين لنا أولًا أن رغبة معاوية ﷺ على دفع دارمية لتبرير موقفها لا يدل إلا على أمر واحد وهو التأكيد على رغبته في إنصاف نفسه وأن يظهر بطريقة أكثر عدلًا وأفضل مما تظنه دارمية ومثيلاتها. وبالوقت نفسه توضح استغلال دارمية الفرصة بذكاء لخدمة مصلحتها الشخصية وهي ذكر حاجتها دون تردد، ويبدو أنها لم تطلب الإصلاح كما طلبت غيرها من النساء ممن تم مناقشة أخبارهن. وفي ذلك رأي أن موقف دارمية قد يوضح الوعي العلوي في أن معاوية ﷺ كان من الممكن أن يستخدم الأموال لكسب الولاءات لتوطيد سلطته حتى مع من اختلف معهم سياسيًا. وفي ذلك إشارة لخطاب إيديولوجي سياسي متمثل في تمثيل موقف دعائي علوي يتضمن بشكل أو بآخر نقدًا لموقف معاوية وتقديراته في إدارة الأمور. وكذلك فإن قارئ الرواية قد يرى بأن معاوية ﷺ قد تم تصويره خليفةً متسامحًا، ضابطًا للنفس، وحليمًا وهذا ما يعزز صورته ومكانته، بالمقابل قد يضعف الخبر مصداقية دارمية، وذلك بإظهارها بصورة نفعية، خاصة بتغير موقفها من التشدد في المعارضة إلى انتهاز الفرصة في طلب وقبول العطايا. فالمصالح الشخصية قد يكون لها دور في تغيير أو تقليل شدة المعارضة أو حتى التخلي عنها. وبهذا يظهر معاوية ﷺ قائدًا حكيمًا، يعرف كيف يكسب خصومه سياسيًا. وفي كل الأحوال، فإن مثل هذه التفاصيل والأحداث تجعل مثل هذه الروايات والأخبار قابلة للتحليل والتفسير بناء على المنظور والهدف الدعائي الذي يتم من خلاله نقلها وتداولها.

ونموذج آخر لمواجهات النساء ذات طابع سياسي وعاطفي يتمثل في أم البراء بنت صفوان بن هلال رضي الله عنها، وهي شاعرة وكانت ممن طلبن مقابلة معاوية ﷺ لعرض حاجه لها. فعند قراءة وتحليل موقف لقاء الطرفين، يتضح أنه بمجرد دخول أم البراء على الخليفة بدأ بتذكيرها بموقفها السابق، حيث كانت ممن حضرن في صفين، وذكرها بذلك بشكل صريح بشعرٍ نُسب إليها ينتقده.[53] في هذه الحادثة، يتضح موقف معاوية ﷺ في إطار القوة والنفوذ، مما يُظهر سعيه لترسيخ مكانته القيادية ضمن السياق العام للسلطة. بالمقابل تكملة الحادثة تظهر أم البراء بموقف ضعف، فردّة فعلها تؤكد محاولتها لكسب ود الخليفة وطلب العفو منه،

إلا أن معاوية ﷺ استمر في تذكيرها بموقفها، واستخدم عبارة "قاتلك الله..."[54]، ومن ثم أكمل بتذكيرها بباقي أجزاء شعرها، لكن في النهاية طلب منها عرض حاجتها.[55]

وهنا يمكن تحليل أهداف الرواية السابقة وأبعادها، فحديث معاوية ﷺ يحمل دلالات واضحة عن غضبه المكبوت، كما يتضح ذلك في موقفه، خصوصًا في تكراره التذكير بموقف أم البراء السابق. ومع ذلك فقد أظهر في النهاية تساميًا وحكمة سياسية، وأبدى استعداده للنظر في حاجة أم البراء. غير أن القسم التالي من الحادثة يجسد أبعادًا سلبية في انفعال أم البراء العاطفي، والذي أدى إلى تعثر تواصلها مع الخليفة معاوية ﷺ، وابتعادها عن عرض حاجتها بشكل واضح، مما قلل من فاعلية خطابها. فتذكر الرواية أنها نهضت غاضبة، فتعثرت، وأخذت في الدعاء عليه بالسوء والهلاك، وعلى كل من يبغض علي ﷺ ويعاديه. بالمقابل عرض الخبر أن معاوية قد أمر بإهدائها كسوة فاخرة.[56] ويلاحظ أن الرواية، رغم ما حملته من توتر واضح في موقف أم البراء، تبرز في ختامها تصرف معاوية ﷺ الذي أمر بإهدائها كسوة فاخرة، مما يفهم منه إبراز جانب من الكرم والتسامح السياسي، حتى مع من أظهر موقفًا معارضًا. وقد تعكس هذه الصورة أحد الأبعاد الرمزية التي تسعى الرواية إلى إظهاره في شخصية الخليفة، مما يعزز نموذج الحاكم المتسامح في المرويات التاريخية.

وفي هذا الموقف من الرواية، يتجلى ولاء أم البراء الحقيقي لعلي ﷺ، بالمقابل تظهر مشاعرها السلبية في موقفها تجاه معاوية ﷺ. وكذلك فإن الأبعاد الرمزية للرواية هنا تظهر أبعادًا عاطفية واحتجاجية وسياسية، تتمثل في إعادة تأكيد مواقف النساء السابق ذكرها وتحليلها، فعلى الرغم من مجيئهن لمعاوية أو محاولة التنازل عن مبادئهن والحضور لطلب حاجاتهن، إلا أن موقف أم البراء يوضح أن بعض النساء لم يقبلن الواقع الجديد بكون معاوية الحاكم القائم ومن آل إليه الأمر السياسي، وأنهن عبَّرن عن مشاعر سلبية ورفض واضح تجاهه، مما يشير إلى استمرار التوتر السياسي والشخصي في مواقفهن. وهنا لابد من التأكيد على نقطة مهمة: بأن الحادثة توضح رؤية أبعاد أخرى، متمثلة في تصوير معاوية ﷺ وردة فعله الأخيرة بالحاكم المتسامح الحليم الكريم، الثابت في السلطة والقوة. بالمقابل تظهر أم البراء بصورة رمزية تعبر عن غضبها، وتعثرها خاصة يشير إلى استمرارها في تأييد علي ﷺ، وتمسكها بموقفها السابق، ويتضح أن الظروف كلها لم تكن لصالحها، فخرجت دون أن تحقق ما جاءت لأجله.

وفي إحدى الروايات الأخرى، نرى أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنها، التي كانت كبيرة في السن طلبت مقابلة معاوية ﷺ. ورغم كون أروى معروفة بلسانها الحاد والمندفع، رحب بها معاوية ﷺ،

حيث بدأت بتوجيه انتقادات لاذعة، معايرة معاوية ﷺ بماضي والدته هند بنت عتبة رضي الله عنها[57] (ت.13هـ/636م) في الجاهلية.[58] وبالمثل وجهت انتقادات حادة لبعض جلساء معاوية ﷺ ومنهم عمرو بن العاص ﷺ (ت.43هـ/664م) ومروان بن الحكم اللذان سعيا في التدخل وإسكاتها، فقامت بمهاجمتهما من خلال الإشارة إلى أمهاتهما، في محاولة للتقليل من شأن نسبهما كما ورد في الرواية.[59] ويلاحظ أن أروى لم تكتف بانتقاد الخليفة فقط، بل صعدت خطابها ليشمل بعض رموز الدولة، مما يعكس نمطًا احتجاجيًا جريئًا اتسم بالحدة في التعبير.[60] وفي مواجهة هذا الموقف، تحلى معاوية ﷺ بهدوء لافت واتزان، وطلب من أروى أن تفصح عن حاجتها. فطلبت منه مساعدة مالية لتوزيعها على فقراء بني الحارث بن عبد المطلب، ومخصصة جزءًا منها لأداء فريضة الحج.[61] ويعكس هذا الموقف فاعلية أروى رضي الله عنها في توجيه مطالبها بشكل واعٍ ومدروس، بما يخدم شريحة مجتمعية أوسع، مما يدل على أن النساء المشاركات في الخطاب السياسي آنذاك لم يكن فقط في موضع رد فعل، بل كن أيضًا فاعلات ومبادرات داخل محيطهن الاجتماعي والسياسي. فاستجاب معاوية لأروى ومنحها حاجتها، إلا أن الرواية تنتهي بإشارة صريحة على لسانه، مفادها أنه لو كان علي ﷺ حيًا، لما سمح لها بالحصول على تلك المساعدة.[62] ويستحسن هنا التنويه إلى أن هذه الرواية، قد تعكس توجهًا غير محايد في تصوير الحدث، مما يستدعي التعامل معها بحذر نقدي وقراءتها في ضوء خلفيتها التاريخية واحتمالات التوظيف السياسي في سياق تدوينها.[63]

وتكشف الرواية عن أبعاد متعددة يمكن الوقوف عندها في سياق التحليل. من أبرزها ما يظهر في تعزيز معاوية ﷺ لمفهوم السيادة والسلطة، فعلى الرغم من حدة انتقادات أروى رضي الله عنها، أبدى معاوية حلمًا واتزانًا، وظل مصممًا على سماع حاجتها والاستجابة لها بما يرضيها. ومن وجهة نظر الباحث، يمكن أن تفهم هذه الاستجابة كأحد أساليب ترسيخ السلطة والنفوذ، إذ توضح الرواية قدرة معاوية ﷺ على إدارة المواقف الصعبة والتعامل مع من يختلفون معه في الرأي بأسلوب حكيم. ويحتمل أن يكون هذا التصرف قد عكس إدراكًا لأهمية كسب ولاء بعض الشخصيات المؤثرة، وهو ما يمكن تفسيره في إطار سلوك عملي يهدف إلى احتواء التوترات وتحقيق الاستقرار.

وفي سياق تحليل موقف أروى رضي الله عنها، يمكن فهم أسلوبها الحاد في الخطاب ومواقفها الناقدة على أنها تعبير عن احتجاج اجتماعي وسياسي، يسعى إلى التأثير في السلطة وإبراز الحضور. ويلاحظ هنا أن أروى تنتمي إلى بني هاشم، وهو ما قد يفسر حدة موقفها، خاصة في ضوء السياق التاريخي المتوتر الذي أحاط

بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.[64] وقد تضمن خطابها قدرًا كبيرًا من النقد الصريح، ما قد يُفهم على أنه شكل من أشكال المواجهة، وربما نابعًا من دوافع شخصية أو سياسية، ترتبط بما كان يعتقد آنذاك من أحقية علي بن أبي طالب ﷺ وبني هاشم في الخلافة، وما خلفته تلك المرحلة من تباينات في المواقف والتصورات.[65] وتفهم الرواية، في هذا الإطار، باعتبارها نموذجًا لخطاب نسائي ناقد استخدمت فيه وسائل رمزية تهدف إلى دفع السلطة نحو التفاعل والاستجابة. أما موقف معاوية ﷺ، فيستخلص من تسلسل الرواية أنه يظهر مرونة سياسية وقدرة على احتواء المواقف المتوترة، إذ لم يظهر انفعالًا تجاه النقد، بل قابل ذلك بنضج سياسي ملحوظ، مما يبرز في الرواية صورته كقائد سياسي محنك، حليم ومتسامح.

وفي الإطار ذاته، نجد حادثة أخرى تبرز أوجه التشابه مع ما سبق ذكره من وجود أبعاد اجتماعية وسياسية ونفسية عميقة، وهي لقاء آمنة بنت الشريد مع معاوية ﷺ، والتي تم سجنها بعد هروب زوجها عمرو بن الحمق الخزاعي (ت.59هـ/671م)، وهو من أتباع علي ﷺ في صفين.[66] وفقًا لما يرويه ابن بكار، فإنه بعد القبض على زوجها، أرسل رأسه إليها، فبادرت بالدعاء على معاوية ﷺ متمنية أن يفقد ولده، وألا تستمر حياته، وأن يعيش وحيدًا بعيدًا عن أهله، وألا يغفر الله ما اقترفه من ذنوب.[67] وعلى إثر ذلك طلب معاوية ﷺ مقابلتها، فكان بينهما حوار اتسم بالحدة، حيث لم تتراجع عن أقوالها، بل وأكدت موقفها بصراحة. فتدخل إياس بن حسل[68] ناصحًا معاوية ﷺ بقتلها، إلا أن ردها حمل نبرة نقدية فيها تلميحات تعبر عن عدم رضاها عن الموقف؛ كما ورد في الرواية أن معاوية ﷺ اكتفى بالضحك وأمرها بالخروج، مشيرًا إليها بأطراف أصابعه. ورغم ذلك لم تتوقف عن توجيه العبارات القاسية إليه أثناء مغادرتها، حتى سمعها الأسود الهلالي وأبلغ معاوية ﷺ، الذي لم يتخذ أي إجراء عقابي ضدها، بل أمر لها بجوائز لعلها تكف عن الإساءة إليه.[69]

تعكس هذه الحادثة طبيعة العلاقة بين المعارضة ومنها النساء بوصفهن جزءًا من المعارضة والسلطة في المشهد السياسي وذلك من عدة زوايا: أولًا نرى أن الرواية تشير بوضوح إلى شجاعة وتصرف آمنة بنت الشريد في تأكيد أقوالها وعدم إنكارها، بل وواصلت انتقادها لمعاوية ﷺ حتى أثناء خروجها. فتصرفها في توجيه السب والشتم والدعاء عليه، كما تورد الرواية، يشير إلى قناعتها الراسخة بموقفها السابق ضده، وليس مجرد رد فعل عاطفي مؤقت لتأكيد ظلمه، وكذلك يوضح أنها لا تخشى العقوبة. وبلا شك يمكن الإشارة إلى أن هذه الحادثة تشير إلى أن النساء كن يتمتعن بقدر من الجرأة على المواجهة والتأثير في الشأن السياسي والأحداث العامة، إلا أن بين طيات أحداث الرواية إستراتيجية دعائية لدعم صورة أطراف أخرى، ومنهم أنصار علي أو

معاوية رضي الله عنهما، فالرواية ليست مجرد موقف عاطفي بين آمنة ومعاوية ﷺ، ولا يؤكد أن للمرأة صوتًا ورأيًا وموقفًا، بل هي نموذج يعكس التفاعل بين السلطة والمعارضة خاصة النساء، وقد استخدمت الحنكة السياسية والمرونة، دون اللجوء إلى العنف المباشر، حيث قابل تصرفها بحلم دون تصعيد، وأمرها بالمغادرة، ثم منحها جائزة لاحقًا.

ويرى السري أن الرواية لا تعكس عفو معاوية ﷺ، بل إنها تشير إلى الإكراه، وهو ما تدركه آمنة في سياق القصة، إذ يظهر معاوية ﷺ في موقف يعاقب فيه المرأة بسبب أفعال زوجها. وعلى الرغم من أن السري لا يميل إلى تكذيب الرواية، إلا أنه يشير إلى احتمال تأثر بعض تفاصيلها برؤية رواة من أنصار علي ﷺ، وهو ما يفسر وجود بعض المبالغات في السرد.[70] فهي، بوجهة نظره تعكس بعدًا سياسيًا، خاصة أنها لا تتسق مع مواقف معاوية ﷺ المعهودة في تعامله مع النساء اللواتي أبدين معارضة أو خالفنه علنًا، كما ظهر في نساء أخريات سبق ذكرهن في الدراسة.[71] وعلى كل فإننا نرى أن الرواية ترسم معاوية ﷺ في صورة الخليفة الحكيم الحليم المتسامح، وفي سردها تفاصيل تعزز صورته كحاكم كفء في إدارة الأزمات، ويحتوي المواقف بالفطنة لا بالقوة. كما تبرز الرواية جانب الحنكة السياسية في إدارة تلك المواقف بمرونة، مما يسهم في ترسيخ صورته القيادية ضمن السياق السياسي العام. وتُقدّم يازجي –كصاحبة منظور حديث مختلف– أن الرواية أظهرت محدودية رؤية الحاضرين، أي جلساء معاوية ﷺ، ومنهم ابن حسل، الذي اقترح قتل آمنة بنت الشريد كحل أمثل. وهذا يعكس نهجًا متشددًا في التعامل مع الخصوم والمعارضة.[72] كما يظهر تفاوتًا واضحًا في استيعاب الأبعاد السياسية مقارنة بحنكة معاوية وجلسائه أو مستشاريه. فالرواية هنا تشير لنا إلى سياقين في توظيفها الدعائي من قبل ناقلها أو كاتبها: الأول تشويه مبالغ فيه في صورة معاوية ﷺ في إظهار قسوته مع مناصري علي ﷺ. والثاني يخدم دعم صورة معاوية ﷺ كخليفة متزن في الجمع ما بين الحزم والرحمة في قراراته، مقارنة ببطانته. وكلا السياقين يوضحان إستراتيجية مدروسة دعائية في التعامل مع الأطراف ذات المواقف السياسية المختلفة، سواء بشكل إيجابي أو سلبي.

وفي سياق مشابه، يمكن الإشارة إلى ذكر خبر وفود امرأة من بني ذكوان[73] على معاوية ﷺ أثناء جلوسه في النظر للمظالم، فبدأت تشكو ظلم زياد بن أبيه[74] (ت.53هـ/673م)، ووصفته –وفق ما ورد في الرواية– بالطاغية العاصي الذي يسفك الدماء ويظلم الناس بغير وجه حق. وأوضحت أنها إحدى ضحاياه، حيث اقتحم زياد ضيعتها، واستولى على ممتلكاتها التي ورثتها عن أبيها، كما قتل رجالها.[75] وتشير الرواية إلى

أن معاوية ﷺ قد أبدى اندهاشه من فظاعة الحادثة، وأعرب عن استنكاره الشديد لفعل زياد بن أبيه، ثم أمر كاتبه بكتابة رسالة لزياد يأمره فيها بإعادة حق المرأة فورًا. كما أمر بمنحها تعويضًا ماليًا كبيرًا جزاءً لما لحق بها من ضرر.[76]

توضح الرواية أولًا أن طلب المرأة ودخولها على معاوية ﷺ في مجلس المظالم وتقديم شكوى ضد أحد الولاة قد يدل على ثقتها بأنه سيستمع لها، مما يعكس لنا الصورة الإيجابية لمعاوية ﷺ في تقبله للشكاوى، ومن المحتمل أن هذه الرواية تظهر أن وجود تجاوزات من بعض الولاة كان معضلة فعلية واجهتها الرعية، وقد لا يكون قادرًا دائمًا على فرض رقابة صارمة في جميع الولايات الإسلامية. وفي الوقت نفسه، تجسد الرواية صورة معاوية ﷺ الإيجابية كحاكم لا يقبل الظلم من الولاة. أما عن ردة فعله السريعة والعاطفية بناء على الشكوى، فيمكن تفسيرها كنهج سياسي مقصود في إدارة الحكم، يتضمن رسالة رمزية تؤكد عدله وإنصافه لرعيته، حتى وإن تعلق الأمر بالمقربين منه.

تعزيزًا لما سبق ذكره عن حوادث الروايات عن احتجاجات النساء ومواقفهن، حادثة مقابلة الزرقاء بنت عدي الهمدانية لمعاوية ﷺ. فأورد ابن بكار أن الزرقاء الهمدانية كانت ممن شهدوا صفين، إذ كانت مناصرة لعلي ﷺ. فكان الخليفة في مجلسه بين مجموعة من جلسائه ومن بينهم: عمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وعتبة بن الوليد ﷺ، فسألهم عن الزرقاء الهمدانية، وما يشيرون به عليه بشأنها.[77] فأشار عليه بعضهم بقتلها، إلا أن الخليفة معاوية ﷺ رفض الأمر بشدة، وانتقد هذا الرأي الذي قدم إليه؛ لأنه يرى أن قتلها بعد الانتصار سيفسر على أنه تصرف غير لائق به كحاكم، وفيه إساءة لسمعته، وبدلًا من ذلك كتب إلى عامله في الكوفة يأمره بإحضار الزرقاء إليه، على أن توفر لها صحبة صالحة في الطريق مع التكفل بجميع نفقاتها، وعندما بلغها الطلب، استجابت طواعية، وخرجت امتثالًا لأمره. ولما حضرت، واجهها معاوية ﷺ بأفعالها السابقة، مبينًا أنها كانت ممن يحرضن على النزاع، والداعمين لعلي ﷺ في صفين. فكانت ردة فعلها توضيح التأكيد على موقفها السابق، وذلك بالثناء على علي ﷺ مؤكدة أنه من أهل الخير والفضل. فأبدى معاوية ﷺ إعجابه بوفائها لعلي ﷺ على الرغم من نصيحة أصحابه بمعاقبتها، فسألها إن كانت لها حاجة، فلم تطلب منه شيئًا، ومع ذلك، منحها عطية، ويقال إنه أقطعها ضيعة حققت منها عائدًا بلغ آلاف الدنانير.[78]

تعكس الرواية السابقة نموذجًا سياسيًا أخلاقيًا في التعامل من الطرفين اللذين يمثلان أطراف الرواية. فموقف الزرقاء يوضح صورة الوفاء والولاء لعلي ﷺ حتى بعد وفاته وفي حضرة معاوية ﷺ الخليفة الذي تولى

زمام الأمور آنذاك، مما يشير إلى تمسكها بمبادئها حتى بعد زوال السلطة المؤيدة لها؛ مما يمنح أحداث الرواية بعدًا إنسانيًا واجتماعيًا مرتبطًا بأنصار علي ﷺ. أما موقف معاوية ﷺ فقد يحلل كذلك من عدة أبعاد: أولها أنه يعدُّ حاكمًا سياسيًا يرفض وينكر التشهير بنفسه كمن يوصم بقتل النساء، وذلك برفضه الانسياق وراء رأي جلسائه؛ مما يعكس لنا وعيه السياسي، ورغبته في الحفاظ على صورته ومكانته. ومن ناحية أخرى تشير الرواية إلى الرأي غير العقلاني لجلسائه المعتمد على مبدأ عقوبة القتل لذوي المواقف المعارضة، إذ يؤكد ذلك ترسيخ الصورة الرمزية لمعاوية ﷺ بالحكمة والمروءة، والتي تم تعزيزها في بقية أجزاء الحادثة في إبراز فضائله، إذ إنه اختار التسامح وإظهار عفوه عن الزرقاء الهمدانية، بدلًا من عقابها، بل وسؤالها عن حاجتها وإعطائها العطايا. وفي النهاية، تبقى مثل هذه الرواية وغيرها نموذجًا على حكمته ﷺ في اتخاذ القرارات السياسية، وتؤكد على عفوه وتسامحه، وتعزز هيبته وسلطته.

تستمر الروايات عند ابن بكار في تأكيد صورة معاوية ﷺ الإيجابية، وتأكيد تسامحه وحكمته وإظهار عفوه، ومنها ما وقع في حادثة وفود سودة بنت عمارة الهمدانية الشاعرة.[79] فتروي الرواية أن سودة الهمدانية كانت ممن شاركن في صفين، فذكّرها معاوية بشعرها الذي تنتقده فيه، وتعارض حكمه، فكان ردها بأنها لم تقل هذه الأبيات إلا إيمانًا منها بعدالة قضية علي ﷺ ولتأييدها إياه. ورغم ذلك، طلبت من معاوية ﷺ إعفاءها من التطرق إلى التفاصيل. فاستجاب لطلبها، ثم سألها مجددًا عن سبب وفودها، فأوضحت –كما تورد الرواية– أنها جاءت لتشتكي من ظلم عامله بسر بن أرطأة[80] (ت.86هـ/707م)، الذي بحسب ما نقل على لسانها، كان يبطش بالناس، ويأخذ أموالهم دون وجه حق، ويقتل النفوس البريئة. فاستمع معاوية ﷺ لشكواها، وكتب قرارًا بعزل ابن أرطأة، كما استجاب لطلبها بتقديم المساعدة لها ولقومها.[81] فتقدم هذه الرواية صورة أخرى عن وفاء النساء واحترام مبادئهن ومواقفهن السابقة، المتمثلة في تأييدهن لعلي ﷺ، ومن جهة أخرى، تعكس مرونة معاوية ﷺ في التعامل مع من اختلف معهم سياسيًا، وخصوصًا في الظروف المتوترة، فعلى الرغم من أن سودة قد شاركت ضده في المعركة، إلا أنه أظهر قدرته في عدم اتخاذ القرارات بناء على تصورات سابقة، أي أنه فصل بين الماضي والحاضر في قراراته السياسية، وهذا ما يعزز عدله وتسامحه. بل توضح الرواية صورة متكاملة عن معاوية ﷺ بكونه حاكمًا يجمع بين العدالة والعفو في قراراته، ومنها قرار إقالة ابن أرطأة؛ وذلك لما فيه مصلحة للرعية.

الموضوع لا يقتصر على الأمثلة المذكورة سابقًا، بل يظهر أيضًا بوضوح في موقف طلب مقابلة بكارة الهلالية –وهي خالة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ– لمعاوية ﷺ عند وفوده للمدينة، والتي كان شقيقها زيد ممن شارك مع علي ﷺ في صفين، ويذكر ابن بكار أن مجلس معاوية ﷺ قد ضم عمرو بن العاص ومروان بن الحكم ﷺ، اللذين كان لهما دور في تذكير معاوية ﷺ بموقف وكلمات بكارة في المعركة، والتي كانت بها تظهر استنكارها له ولقادته، فكانت تشير صراحة بعدم استحقاقه للخلافة، وأن آمالها في رؤية الحاكم المناسب قد تبددت، ثم أردفت بأنها كانت تتمنى لو وافتها المنية قبل أن ترى معاوية ﷺ على السلطة.[82] فكانت بكارة الهلالية قد عبرت عن غضبها واحتقارها لجلساء معاوية ﷺ الذين أظهروا هجومًا شخصيًا ولفظيًا عليها، واستخدمت تشبيهًا لمهاجميها، حيث صورتهم بالكلاب التي تنبح، حيث ورد في الرواية أنها استخدمت هذا التشبيه إشارةً إلى ما اعتبرته إساءة موجهة إليها. وتعكس مجريات الرواية موقف بكارة الهلالية الرافض لتلك الهجمات، وهو ما أثار ضحك معاوية ﷺ وطلب منها توضيح حاجتها، إلا أنها غضبت من هذا الطلب ورفضته رفضًا قاطعًا، ثم غادرت المجلس دون أن تفصح عن حاجتها.[83]

عند تحليل هذه الحادثة من زوايا مختلفة، يمكن القول إن الرواية تظهر بكارة الهلالية أنها مازالت تحمل الضغينة والغضب ضد معاوية ﷺ وأتباعه، فموقفها يظهر إصرارها على عدم التسامح مع الأحداث الماضية، وفيه تأكيد قاطع لتأييدها لعلي ﷺ؛ مما دفعها للغضب، وعدم الاستعداد لإكمال الحديث، وحتى عرض حاجتها. أما موقف معاوية ﷺ، فمن الواضح أنه لم يتأثر بموقفها، بل كما يذكر أنه قابلها بالضحك، وطلب منها توضيح حاجتها، مما يظهر قدرته على احتواء الموقف والتغاضي عن المشاعر الشخصية السلبية، وحكمته في التعامل مع المعارضين، وقد يشير هذا إلى دور جلساء معاوية ﷺ، وهما عمرو ومروان رضي الله عنهما حسب أقوال بكارة الهلالية، بكونهم داعمين للحديث عن الظروف الماضية، وهذا ما يتضح في تذكيرهم لمعاوية ﷺ، وسعيهم في التأثير عليه من خلال تذكيره بموقف بكارة السلبي. فالخلاصة أن الماضي له تأثير على شكل العلاقات بين من تباينت مواقفهم السياسية وأتباعهم، وأن الكلمات والأقوال والمواقف السابقة قد تظل حية ومستمرة في ذاكرة الأفراد، حتى لو تغيرت أو تبدلت، ومن هنا يمكن رسم صورة معاوية ﷺ في تأكيد قدرته على مواجهة مثل هذه المواقف وذلك بإظهار حكمته في هذه الرواية، وحسن تعامله مع الأفراد في مختلف الظروف السياسية، وفي المقابل، تشير الرواية إلى ما يمكن فهمه كاستمرارية تمسك شخصية بكارة الهلالية –

بوصفها من أنصار علي ﷺ- بمشاعر الخصومة، على الرغم من تغير ظروف ومجريات الأحداث، وهو ما يمكن أن يقرأ بوصفه تعبيرًا عن بقاء الموقف العاطفي والسياسي لديها تجاه تلك المرحلة.

ومن بين الروايات الأخرى عن موقف النساء مع معاوية ﷺ، لقاء أمامة بنت يزيد بن الصعق[84]، إذ تذكر الحادثة أن الخليفة معاوية ﷺ طلب منها التحدث عن بني مضر، ففعلت، ومن ثم تطرقت للحديث عن مختلف القبائل والفروع ومنهم كنانة، وأسد، وتميم، وقيس، وغطفان، وسليم، وعامر بن صعصعة، وكلهم كانت تذكرهم بشكل إيجابي.[85] وعلى الرغم من ذلك لا تذكر الرواية أنها قد تطرقت للسؤال عن حاجة لها، ولا تقديم شكوى، ولم يُعرف أن معاوية ﷺ عرض عليها أمرًا أو عطاءً. ويمكن تحليل أهداف الرواية من عدة نواح، فالسؤال الذي طرحه الخليفة معاوية ﷺ قد يكون وسيلة لمعرفة مكانة هذه القبائل، أو يمكن أن يكون محاولة منه لمعرفة آراء أمامة بنت يزيد حول القضايا الاجتماعية أو القبلية، فالواضح أن إجابتها بالمدح والتمجيد في حديثها عن القبائل المختلفة، له دور في تعزيز مكانة مثل هذه القبائل أمام معاوية ﷺ، أو يعدُّ نوعًا من المجاملة الذي تطلبه الموقف أمام معاوية ﷺ، ويمكن أن يكون غياب الطلب المباشر من أمامة بنت يزيد -كما يظهر في الرواية- في ضوء عدة احتمالات تحليلية، منها: أن زيارتها لم تكن ذات طابع شخصي بحت، أو أن معاوية ﷺ لم يمنحها الفرصة الكاملة لطرح طلباتها، أو أن أمامة بنت يزيد قد آثرت تجنب الخوض في القضايا الخاصة لأسباب سياسية أو اجتماعية، وهي احتمالات يمكن استخلاصها من سياق الرواية، بما تسمح بها القراءة التحليلية لبنيتها وطبيعة خطابها، دون الجزم بها كوقائع ثابته.

واستكمالًا لموقف معاوية ﷺ مع النساء، تظهر حادثة اعتراض أخت عبد الله بن عامر بن ربيعة لموكب معاوية ﷺ، والتي بدأت بتوجيه ألفاظ نابية تجاهه؛ مما دفع كلًا من الضحاك بن قيس الفهري (ت.64هـ/684م) ومروان بن الحكم إلى التدخل في محاولة باستيقافها وتوبيخها على ما صدر منها من عبارات نابية، لكنها قابلت تدخلهما برد مماثل في حدته، فأظهر معاوية ﷺ استياءه من تصرفها فضرب على سرج الفرس، إشارةً إلى ترفعه عن المشاركة في الحديث أو التعامل مع الموقف بصورة مباشرة.[86] وهنا يمكن اعتبار موقف المرأة تصرفًا استفزازيًا، إذ تعمدت استخدام عبارات نابية دون مراعاة لمكانة الخليفة وسلطته، وهذا النوع من التصرف يمكن أن يعكس نوعًا من الاحتجاج أو إظهار الغضب تجاه الخليفة، أو يمكن أن يدل كما وضحت الرواية على طباعها الحادة بأنها سليطة اللسان، وفي كل الأحوال فإن هذه الرواية، على غرار ما

ورد في الروايات السابقة، تؤكد موقف معاوية ﷺ، وتدل على حزمه واتسامه بالحكمة والحفاظ على هيبته من خلال التعبير عن رأيه في الاستياء ورغبته في إنهاء الموقف دون التورط في مزيد من النقاش والجدل معها.

توجد رواية أخرى تعدُّ الوحيدة المختلفة في هدف وفود النساء على معاوية، لكن توضح هدفًا مشابهًا لصورة معاوية ﷺ الإيجابية، تتمثل في زيارة زوجة أبي الأسود الديلي[87]، وتذكر الرواية أنها كانت امرأة متقدمة في السن، ذات حكمة وتجربة، مما دفعها لزيارة مجلس الخليفة، وكان أول ما بدأته إبداء إعجابها وثقتها فيه بأن يستمع لشكواها ويعينها في حاجتها الأساسية المتعلقة بطلاقها من زوجها، الذي كان حاضرًا في المجلس أيضًا، فسأل معاوية ﷺ عن أسباب الخلاف والطلاق، فبدأ الزوج بتوضيح المبررات بأنها مؤذية في معاملتها له، وأن عشرتها كانت سيئة، ثم جاء دور زوجته لترد على ما قاله، وقدمت حججًا تفوقت فيها بلاغيًا في الخطاب والمنطق، ووضحت من خلالها جوانب زوجها السلبية ومنها البخل، فتمكنت من إقناع الخليفة؛ مما دفعه إلى الحكم لصالحها.[88] وبغض النظر عن أن الرواية قد توضح بلاغة النساء وتأثيرهن في المواقف الحاسمة، ومنها إقناع معاوية ﷺ لأن يعدل لها أو بها، إلا أنه من الواضح أن موقف معاوية ﷺ يوضح حكمته وعدله في التعامل مع القضايا الاجتماعية للرعية، حيث يظهر بصورة الحاكم الحاسم العادل القادر على التقييم بناء على الحجج والأدلة المقدمة. فقد تأتي مشاهد تصوير مواقف النساء في العصر الأموي لتعكس صورة متكررة في الروايات التاريخية، حيث صورت المرأةَ عنصرًا قادرًا على تغيير مواقف السلطة الحاكمة باستخدام الحنكة اللغوية والبراعة في الحوار، بينما تصور الحكامَ والولاةَ عادةً أصحابَ سلطة مطلقة، وتكشف هذه المواقف أيضًا عن تباين في كيفية تعامل السلطة مع النساء الفصيحات، إذ قد يؤدي جمال صياغتهن اللغوية في بعض الأحيان إلى تحول موقف السلطة من التشدد إلى الإكرام ، وهو ما يمكن فهمه في إطار القراءة التحليلية للرواية على أنه إستراتيجية تكافأ فيها الفصاحة بقدر تأثيرها.

ويبدو جليًا في روايات ابن بكار في سياق النساء، أنهن اعتمدن على توظيف الاحتجاج والحجاج البلاغي بشكل متزامن بهدف تعزيز مواقفهن وترسيخ آرائهن، على سبيل المثال، يلاحظ أن احتجاج النساء قد استُخدم وسيلةً للتعبير عن آرائهن أو لعرض مطالبهن بشكل رسمي في مواجهة السلطة، وغالبًا ما يظهر في خطاباتهن بهدف إبراز عدم القبول والرفض كأداة لإعلان المعارضة، وذلك من خلال عرض حجج قوية وشواهد واضحة تدعم مواقفهن ووجهات نظرهن. أما في كيفية استخدام النساء للحجاج، فكما وضح شايم برليمان Chaïm Perelman وأولبريشيت تيتيكا Olbrechts-Tyteca، في نظرية الحجاج بأنها وسيلة تستخدم

البلاغة والنقاش وسيلةً لإقناع المتلقي، وتركز على الحجة التي تدعمها بالبراهين، وهذه الأداة بلاغية منطقية تعتمد على تقديم الحجج وتفسيرات مدعومة بأدلة؛ لتأييد موقف معين أو تفنيد الآراء المخالفة، مع ارتباطها بالقيم المرتبطة باللوم والثناء.[89] وتجدر الإشارة إلى أن الحجاج البلاغي لا يسعى إلى فرض الرأي ووجهات النظر، بل إلى إيجاد مساحة مشتركة للتحاور بين الأطراف، وهو ما يفسح المجال أمام المتحاورين بطرح حججهم بحرية.[90] فالحجاج يمثل قوة خطابية تدفع المستمع إلى التفكير والتأمل وصولًا إلى الإقرار بأمر معين أو حتى إعادة النظر بقراراته، استنادًا إلى توظيف حجج وأدلة منطقية تدعم هذا الخطاب والتوجه ليكون أكثر تأثيرًا وإقناعًا.[91]

فالأسلوب والجانب السردي في كتاب الوافدات يعكس إبراز الروايات الإخبارية في الوافدات على السرد المختصر الذي يقتصر على ما هو ضروري للإبلاغ؛ مما يجعلها تركز على تحليل السياق وتقديم شخصيات الرواية. وكذلك يتضح كيف أن النساء في هذه الروايات لهن مجال في حرية التعبير عن أنفسهن من خلال الحوار الموسع المطول والجرأة، والذي تسعى به هذه الروايات إلى تحويل الحدث إلى مشهد تمثيلي يحول السرد إلى حوار متفاعل.[92] ومن الملاحظ، في إطار القراءة التحليلية لهذه الروايات، أن كلًا من الاحتجاج والحجاج كانا من الأدوات والوسائل الأساسية المستخدمة في تمثيل أفعال المرأة ومواقفها، وما يمكن فهمه بصفته استنتاجًا تحليليًا، أن الجمع بينهما قد ينظر إليه بوصفه ضرورة يفرضها السياق الاجتماعي والسياسي القائم وطبيعة العصر، وقد تجلت الاستراتيجية -كما يفهم من خطاب الروايات- في تمثيل لجوء النساء إلى توظيف الأدلة والبراهين والحجج المنطقية لإقناع معاوية ﷺ، الذي يمثل المتلقي أو المستمع، وذلك بهدف التأثير عليه ودفعه إلى قبول وجهات نظرهن، لاسيما في تأييدهن لعلي ﷺ، وتستكمل ملامح هذا الاحتجاج وتنوع مآلاته في المحور اللاحق، الذي يتناول أبعاد الخطاب الاحتجاجي النسائي بوصفه أداة رمزية ودعائية في سياق السلطة والأحداث السياسية.

تمثيل الحجاج بن يوسف الثقفي لموقفه وعلاقته بالنساء:

لم تكن صورة والي المشرق الإسلامي الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي اتسم بالاستبداد والقسوة وسفك الدماء، حبيسة الروايات التاريخية الرسمية، بل انتقلت إلى المخيال الشعبي[93]، حيث رويت عنه قصص جعلت منه رمزًا للاستبداد، وما يميز الصورة أن ملامح التسلّط في سيرته كما وردت في الروايات التاريخية وكتب

التراجم والأدب قد تربط أحيانًا بمواقفه تجاه النساء، مما عزز صورته ذات الطابع السلطوي القمعي، بل أضفت عليه أحيانًا طابعًا هزليًا ساخرًا، كما يظهر في بعض روايات ألف ليلة وليلة.[94]

وفي السياق التاريخي، نجد أن عددًا كبيرًا من المصادر تذكر لنا إطار هذا الموقف في صورة الحجاج الذي لطالما وصف بتسلطه وقسوته، فيذكر أنه بعد مقتل عبد الله بن الزبير ﷺ، خرجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، تطلب من الحجاج إذنًا لدفن ابنها، وبعد رفضه، وجهت له كلمات تذكره بحديث الرسول ﷺ عن رجلين سيخرجان من ثقيف –كما تنقل الروايات التاريخية– إن أحدهما الكذاب وقد ظهر، والآخر الظالم المبير، وهو أنت.[95] وفي بعض الروايات يتضح أن الحجاج يقدم اعترافًا ضمنيًا بنزعته الاستبدادية بدعائه لنفسه ليكون مبيرًا (مُهلكًا) وليس كذابًا.[96] وهنا تشير الرواية لعدة أمور ومنها أن هذا الموقف يصف لنا أسماء رضي الله عنها وهي شخصية مسنة، بنت الصحابي والخليفة أبي بكر الصديق ﷺ (ت.13هـ/634م)، ولها مآثر منذ الجاهلية، بالتالي لها مكانة وثقل اجتماعي، فنرى أنها قد استخدمت التلميح الديني المتمثل في حديث الرسول ﷺ لتسقط التهمة وتكشف عن تصرف الحجاج المستبد، بل تؤكد على أنه من أعداء الحق وممارس للظلم، وبالمثل تؤكد الرواية اعتزاز الحجاج بنفوذه وسلطته رغم تلميحات أسماء الدينية على فساده واستبداده، وفي هذه الحادثة، يشير نادر الحمامي إلى أن حديث النبي ﷺ عن المبير كان متداولًا ومدعومًا في كتب التاريخ؛ مما تم تثبيته بل وجعله جزءًا في الذهن الجمعي الذي ربط هذا التحذير عن الشر بصورة الحجاج وولايته.[97] فهذه الرواية تعزز الصورة التي رسمتها ووصفتها المصادر التي تربط الحجاج بمفهوم الطغيان والظلم، بالتالي نرى أن صورة الحجاج قد ظلت مشوهة في المخيلة والذاكرة التاريخية والأدبية والشعبية للأجيال الإسلامية، وقد تعدُّ –أحيانًا– أداة للتشهير به، بل وتظهر دلالة على فساده الأخلاقي.

ومن الشواهد الأخرى التي تؤكد صورة الحجاج كطاغية ما ورد عند ابن عساكر وابن الأثير وابن منظور وغيرهم، في أحداث رواية مقابلة الحجاج مع امرأة من الخوارج[98] بطلب منه، وعند محادثته لها، تمنعت عن النظر إليه أو الرد عليه، فوجه إليها أحد الحراس قائلًا لها: إن الأمير يخاطبك، وأنت تعرضين عنه، فأجابته المرأة برفضها بالنظر لشخص لا يرضى الله عنه ولا يليق به نظر الله، عندها أمر الحجاج بقتلها.[99] وفي هذه الرواية تأكيد على الموقف الذي يظهر الحجاج بوصفه المستبد الذي لا يتسامح مع المعارضة، ويجسد صورته الاستبدادية في تعامله مع امرأة من فرقة الخوارج، المخالفة للأمويين؛ مما يعكس الإذلال والتخلص من كل من يختلف مع الحجاج حتى لو كان امرأة، وبمثل أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، فإن رد المرأة يحمل دلالات

دينية واضحة، فموقفها مرتبط بالقيم والالتزام الديني، بل تضع الحياء أمام الله في أولوياتها، فهو لا يستحق الاهتمام والتفاعل والرد، وبذلك تتحدى المرأة الحجاج وسلطته ونفوذه الذي يمثل الاستبداد والظلم، بينما الحجاج يمثل صورة الطاغية المستبد وغير المتسامح، الذي لا يقبل أي تصرف يشكل اعتراضًا أو تحديًا.

ويروي شمس الدين بن الجوزي الرواية نفسها لكن الحجاج كان يواجه امرأتين من الخوارج، فتتصرف المرأة الأولى كما في الرواية السابقة، مع وجود تطور جديد في الرواية، فبعد أن قرر الحجاج قتل المرأة الثانية بعد استشارة أصحابه، ناقشته المرأة مقارنة بين مستشاريه ومستشاري فرعون، في إشارة إلى أن وزراء الأخير كانوا أكثر إنصافًا أو حكمه، وتشير الرواية إلى أنها أثارت استغراب الحجاج وإعجابه بذكائها وحكمتها، فأطلق سراحها.[100] وكذلك يورد ابن عبد ربه الرواية نفسها عن المرأة الثانية مع فارق أنه يذكر اسمها بشكل صريح، وهي حرورية.[101]

في إطار التحليل، تضيف هذه الرواية أبعادًا جديدة لموقف الحجاج ورسم صورته مع النساء، فنموذج المرأة الثانية أو حرورية يظهر شجاعتها لمواجهة وتحدي السلطة المستبدة، وكذلك يشير إلى ذكائها وتحديها بحجتها للحجاج، فمقارنتها لجلساء ومرافقي الحجاج بوزراء فرعون فيه إبراز للتوازن بين الطغاة، ويمكن فهم ذلك على أنه محاولة رمزية لبيان فساد وطغيان الوالي الحجاج والمحيطين به، وتعكس الرواية كذلك أنه بالرغم من أن فرعون كان طاغية، إلا أن وزراءه كانوا أقل قسوة وشرًا ممن أحاطوا بالحجاج، أما شخصية الحجاج فقد رسمت بأنه طاغية في تصرفه مع المرأة الأولى، أما في موقفه مع المرأة الثانية فقد يستنتج من تسلسل الرواية أنه يدل على نوع من أنواع التسامح لحد ما في اتخاذ القرارات المستبدة، فعلى الرغم من أن الحجاج يعتبر في موضع السلطة المطلقة، إلا أن موقفه في الرواية أظهره أنه لم يتصف بالقسوة التامة، بل أعاد النظر وأبدى تراجعه عن قراره بالقتل، بعد تأثره بكلام المرأة، فاستكمال الرواية وفقًا لما أورده ابن الجوزي وابن عبد ربه، يوضح إعادة تشكيل الصورة النمطية للوالي الحجاج كطاغية، وتصويره بسمات مغايرة تبرز مرونته وتسامحه، ومدى تأثره بالكلمات والمواقف والحجج، ويحتمل أن يكون تصوير الحجاج بهذه السمات على أنه جزء من إعادة بناء السرد التاريخي؛ سعيًا لتوجيه وجهة نظر معينة أو خدمة توجه سياسي محدد، من خلال تعزيز صورته الإيجابية ونفي الدلالات أو الانطباعات السلبية، ومن زاوية أخرى، يمكن أن ينظر إلى هذه القراءة بوصفها محاولة لتبرير قراراته السياسية وأفعاله، عبر التأكيد على أنه لم يكن مستبدًا مع النساء، بل كان يستند في قراراته على الحوار والمناقشة والإقناع.

ويروي ابن عساكر وابن الجوزي حادثة أخرى لقاء ليلى الأخيلية[102] بالحجاج، وتدور تفاصيل الرواية بأنها ألقت أبياتًا تمدحه فيها، مركزة على قوته وتصفه بأنه لا يستجيب لرغبات العصاة، وتشبهه بالطبيب الذي يشفي الأرض المريضة، وكذلك تركز على حنكته العسكرية في الحروب،[103] وفي الوقت نفسه حملت أبياتها وصفًا له بأنه سفاك للدماء بلا تردد، فأظهرت بذلك دمويته المفرطة؛ مما قد أثار غضبه، فأمر بقطع لسانها على الرغم من إعجابه بفصاحتها، غير أنها استطاعت تفادي العقوبة، ففسرت أمره بطريقة مغايرة تمدحه وتمجده فيها، فقالت أبياتًا تعلي من منزلته، وتؤكد أنه لا يفوقه أحد سوى الخليفة، وقد دفعه هذا التحوّل البلاغي إلى التراجع عن قراره بالعقوبة، ومنحها مكافأة، إعجابًا بفصاحتها وسرعة بديهتها.[104]

ويمكن تحليل الموقف من الرواية السابقة بأن الأخيلية تجسد لنا نموذج المرأة الذكية والفصيحة البليغة التي لها حنكة في التعامل مع السلطة دون الاصطدام بها مباشرة، إذ اعتمدت على الحيلة البلاغية والمديح الموزون وسيلةً للنجاة من العقوبة، فاستخدامها للبلاغة يوضح ويؤكد طبيعة أسلوب ومنهجية النساء ومواقفهن في التعامل مع السلطة، وذلك بالتفاوض عن طريق البلاغة كمنهجية للنجاة وتحقيق مكاسب، أي إن البلاغة والحيلة قد تكون إستراتيجيات لها دور في التأثير على قرارات السلطة الحاكمة، وهذا ما أكده موقف الأخيلية بتكرارها المدح للحجاج، ويوضح بأنها كانت على يقين بكيفية التعامل مع شخصية مثل الحجاج، فعلى الرغم من أن في أبيات الأخيلية مدحًا ظاهرًا، إلا أنها تجاوزته فحملت قدرًا كبيرًا من تلميحات الإساءة المبطنة مثل البطش والقتل المفرط، وكأن هذا الأمر أمر طبيعي ومعتاد عنده. أما عند تحليل موقف الحجاج وردة فعله، فنرى بأن الحادثة قد تظهره واليًا مستبدًا لا يتسامح مع من يراه قد تجاوز حدوده، لكنه في الوقت نفسه يقدر الفصاحة والذكاء، ونرى ذلك في تحول موقفه مع الأخيلية، فإثارة حفيظته وقرار القتل، قد يشير إلى سلطته المطلقة، وفي الوقت نفسه تراجعه قد يدل على يقينه بتبديل الموقف أو القرار عندما يرى مصلحة ذلك، فالحجاج رغم قسوته وعنفه، إلا أنه يقدر الذكاء والفصاحة وينصت للمنطق، وفي ضوء ما سبق، يمكن ملاحظة أن الروايات التاريخية تقدم أنماطًا متشابهة ومتباينة في مواقف النساء، وتمثيل صورتي معاوية ﷺ والحجاج، وهذا يشكل لنا مدخلًا لفهم أوسع للنقاش في المحور اللاحق.

ما بين صورة معاوية ﷺ والحجاج (دراسات سابقة):

إن التغيرات التي قد تطرأ على صورة الزعامات في كتب التراجم والطبقات والتاريخ قد تكون معرضة للتغير والتعتيم، خاصة أن بعض هذه المصادر قد تُقدم الأفراد بصورة إيجابية أو سلبية وفقًا لما يتماشى مع

المصالح والتوجهات السياسية الدارجة في تلك الحقبة، ومن الممكن أن يتم إعادة تشكيلها بحسب التنافس العقائدي والانتماءات الفكرية، عند مختلف المذاهب الإسلامية سواء عند أهل السنة والجماعة، أو الشيعة أو الخوارج وحتى المعتزلة.[105] وهنا، يمكن ملاحظة التباين في صورة الشخصيات بين الروايات، إذ صاغها ناقلو الأخبار والرواة بما يخدم الأطر السياسية والمذهبية. وهذا ما أكده كل من خالد كشك Khalid Keshk وبليزج سيكوتا Błażej Cecota في كيف أن النصوص التاريخية تختلف في رسم ملامح الشخصيات القيادية وأدوارهم في السرد التاريخي، مع التشديد على أن بعض المؤرخين قد عمدوا إلى إعادة تشكيل التفاصيل في رواياتهم بما يخدم اتجاهاتهم، لاسيما في سياق الروايات التي تحمل طابعًا معاديًا لبني أمية،[106] وذلك يشمل مسألة التباين الذي طرأ على صورة معاوية ﷺ، من كونه من الصحابة ووالياً على الشام، إلى دوره بعد وفاة عثمان بن عفان ﷺ، ومن ثم بعد توليه الخلافة، وقد شملت هذه التغيرات طريقة تصوير أفعاله وسلوكياته على المستوى السياسي والاجتماعي.[107]

على نحو مماثل، فمن منظور كونه مؤرخًا ومحدثًا معًا، فإن ابن عساكر في تاريخ دمشق عالج عرض صورة معاوية ﷺ بانتقائية، فقدمه بصورة تبرز شرعيته التاريخية والدينية باعتباره مؤسس الدولة الأموية، مما أضفى عليه هالة إيجابية تعزز من مكانته وفضائله، كما يلاحظ تفرد ابن عساكر بإيراد بعض الأخبار التي تمتدح معاوية ﷺ، مع محاولة نفي الروايات السلبية التي حاولت تشويه صورته.[108] وفي ذلك تناول سعيد الأفغاني في دراسته معاوية والأساطير آليات تشكيل وتصوير الشخصيات في إطار الأساطير، والتي يقصد بها الروايات والأخبار والأحاديث الموضوعة التي ركزت على صورة معاوية،[109] فيشير إلى أن بعض الروايات قد تحمل طابعًا مختلقًا وموضوعًا تم تداولها في سياقات معينة من قبل بعض الرواة الشاميين، الذين هدفوا لخدمة معاوية ﷺ ولدعم سلطة الأمويين، وبالتالي ساهمت مثل هذه الروايات في تعظيم صورة معاوية ﷺ وتعزيز مكانته.[110] وبهذا نجد أن تمثيل معاوية ﷺ في هذه الروايات قد جاء بصورة إيجابية، مما منحه حضورًا بارزًا وتقديرًا بين أتباعه ومؤيديه، ويجب التشديد على أن صورة معاوية ﷺ بوصفه شخصية محورية قد تم انتقاء الروايات التاريخية عنه بعناية؛ لتقديم صورة له اتسمت بالازدواجية، إذ تم تصويره بشكل متباين بين الإيجابية والسلبية، وهو ما يتضح في أعمال مؤرخين ورواة آخرين ومنهم الطبري والبلاذري وابن الأثير والمسعودي وابن عبد ربه وغيرهم.

وعلى الجانب الآخر، يتضح أن صورة الحجاج كما طرحها وناقشها خالد عبد الله السعيد، جاءت لتعكس تصويره بالمبالغة، حيث اعتبر الحجاج من أكثر الشخصيات الإسلامية التي جرى تشويهها وتضخيم

أخطائها وأفعالها السلبية وذكر ضحاياها،[111] وبنفس النهج، يبرز الدور المحوري للرواة المنحازين والمذاهب المختلفة في ترسيخ هذه الصورة، مع التأكيد على وجود مصادر أخرى حاولت تقديمه بصورة أكثر توازنًا واعتدالًا.[112] وهذا ما أوضحه خالد عبد المجيد الرقيبات، حيث عرض الطبري صورة الحجاج بطريقة متوازنة إلى حد ما، تتراوح بين المدح والذم،[113] بينما يلاحظ أن المسعودي تبنى موقفًا متحاملًا على الحجاج، حيث أبدى استياءه من أفعاله.[114] أما الجاحظ، فرغم إشادته ببراعة الحجاج السياسية والعسكرية، إلا أنه لم يغفل الإشارة إلى بعض الجوانب السلبية في مواضع متفرقة.[115] ومن الممكن أن تاريخ وسيرة الحجاج في المصادر قد كتبت ورسمت وفق اعتبارات وسياقات سياسية متصلة بنقد السلطة الأموية، فصور بذلك رمزًا للاستبداد والظلم، وهذا ما قد يؤكده كأسلوب ومنهج متبع في التاريخ الإسلامي، حيث يتم تصوير الشخصيات ويظهرها بشكل متباين بالإيجاب أو السلب، وذلك وفقًا لتوجهات المؤرخ الفكرية والسياسية.

وهذا ما شدد عليه الحمامي في كيفية تمثيل الشخصيات الإسلامية كرمز من رموز الشر، وذلك من خلال تصوير شخصية الحجاج، ويوضح أن الكتابة التاريخية لا يمكن فصلها عن آليات السرد، حيث إن المؤرخ له دور في تشكيل النصوص والروايات والأخبار عن طريق انتقاء أسلوب وألفاظ محددة؛ مما يجعلها تخضع للتأثيرات الثقافية والسياسية والاجتماعية التي أنتجتها.[116] وعلى كل فإنه من غير الممكن فصل السرد الوصفي عن عناصره الواقعية والتي قد تمنحه المصداقية أو الضمان لإيهام الحقيقة، في حين أن السرد التاريخي رغم طابعه التوثيقي يخضع لعوامل وتأثيرات لغوية وسياقية قد تؤدي إلى إعادة صياغة الأحداث وتشكيل وتقديم بعض التفاصيل،[117] فالانتقاء اللغوي والتركيبي والظروف السياسية والعقائدية الفكرية التي تحيط بالمؤرخ أثناء كتابته للروايات والأحداث التاريخية لها دور في النتائج المترتبة عليها عن طريق إعادة صياغتها وتكريسها بشكل متواتر؛ مما يعزز حضورها المستمر في مخيلة الأفراد وأذهانهم.[118] فصورة الحجاج هنا مرتبطة كقيمة للشر في الخطاب التاريخي السردي عبر رموز الذاكرة الجماعية الإسلامية، وفي الوقت نفسه من الممكن اعتبار الحجاج يمثل في بعض الأحيان صورة تمثيلية مركبة لجانب الشر والخير، وذلك لوجود تباين، وإن كان قليلًا في وصف بعض إيجابياته في السياسية والإدارة، وهذا ما تعكسه بشكل أو بآخر عناوين البحوث والدراسات الحديثة عنه.[119]

فالمصادر الإسلامية قدمت تباينًا واضحًا في تصوير الشخصيات التاريخية، حيث تتفاوت بين المبالغة في التمجيد وتشويه آخرين، وبين التوازن في عرض مزاياهم وعيوبهم، مما يعكس مدى تأثر هذه الروايات بالسياقات السياسية والمذهبية والتوجهات الفكرية لمدونيها، وهذا ما بينه عبد الهادي العجمي، أن كثيرًا من

الروايات والخطابات التاريخية قد تصاغ ضمن ثنائية الخير والشر، حيث عمد بعض الإخباريين والمؤرخين والرواة إلى إعادة تشكيل وتوجيه المحتوى التاريخي وفقًا لأغراض أيدلوجية خدمةً لغايات محددة، بما يتماشى مع مختلف المتطلبات السياسية والاجتماعية والدينية السائدة في ذلك العصر، وبهذا يُعاد تشكيل النصوص أو يُعاد تأويلها نحو تصوير الشخصيات والأحداث ضمن إطار أخلاقي معين سواء عن طريق إظهار الفضيلة (الخير)، أو لتشويه صورة الآخر وإبراز الطغيان والظلم (الشر).[120]

بناء على ما تم مناقشته في هذا المحور، سيتم تحليله في سياق آخر، وذلك بشكل مقارن بين تصوير شخصيتي معاوية ﷺ والحجاج، مع التركيز على تصوير مواقفهما مع النساء، وكذلك عن طريق تسليط الضوء على كيفية توظيف المرأة أداةً ووسيلة إعلامية في رسم وتشكيل صورتهما في الأحداث التاريخية.

الاحتجاج النسائي أداة دعائية: دراسة مقارنة لمواقف النساء في عهد معاوية ﷺ والحجاج:

تشير الروايات التي تناولتها هذه الدراسة إلى أن النساء، رغم جدالهن وتحركاتهن التي يمكن فهمها كاحتجاجات ذات طابع سياسي واجتماعي، ظلَلْن تحت السيطرة، فكيف يمكن تفسير ذلك؟ أولًا- هل تحركهن ومواقفهن مع ذوي المناصب مرتبط بتصريح وموافقة السلطة؟ الإجابة نعم. ثانيًا- هل يمكن اعتبار تحركاتهن بمثابة تحرك حقيقي خارج منطق سيطرة السلطة -إلى حد ما-؟ لا؛ لأن تحركات النساء -على اختلاف مواقفهن في مواجهة الشخصيات- تعد في الغالب احتجاجات سلمية، وتنتهي غالبًا بتحقيق جزئي أو كامل لمطالبهن، دون التحول إلى حركات عنيفة، ومن الجدير بالذكر أن بعض الروايات عنهن توضح التجاهل أو التفاعل والتقليل من رفضهن وآرائهن المعارضة، دون عواقب. فالنساء في هذه الروايات لم يكنَّ طرفًا يشكل تهديدًا أو خطرًا حقيقيًا، كما يتضح أن دوافعهن في احتجاجاتهن لم تكن أحادية، بل تباينت بين مطالب قبلية واجتماعية كاسترداد مكانة، أو رفض التهميش، وأخرى ذات طابع رمزي أو أخلاقي تتصل بفكرة العدالة، كما يظهر على سبيل المثال في مواقف أروى بنت الحارث، وآمنة بنت الشريد، وعكرشة بنت الأطش وغيرهن، ممن عبرن عن معارضتهن دون أن يتعرضن لعقوبات مباشرة، وفق ما تم تحليله في الدراسة، بل تم استخدامهن في سياق الاحتجاج والمعارضة كأداة لتوجيه أجندات سياسية تخدم مصالح أطراف معينة، مثل دعم صورة الحاكم المتسامح والعادل (كما في روايات معاوية ﷺ)، أو تعميق الصورة السلبية لشخصيات سلطوية (كما في تصوير الحجاج)، أو ترسيخ سرديات تعزز السلطة وتعيد تشكيل صورتها التاريخية لصالح توجهات المرحلة. ومن هنا، ونظرًا لتركيز هذه الدراسة على تحليل تفاعلات النساء مع شخصيتين محوريتين في

السلطة هما معاوية ﷺ والحجاج، فإن القول: بأن تمثيل النساء في هذه السياقات يعكس التوجهات السياسية السائدة آنذاك، يُعد أكثر دقة واتساقًا مع نطاق البحث وأهدافه.

السؤال هنا يكمن في مدى إمكانية استخدام المرأة رمزًا لدعم أو رفض سياسة أو سلطة معينة، ويعتمد ذلك بالطبع على السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي للروايات التي تذكره، فصورة المرأة وتصويرها في هذه الروايات قد استخدمت أداةَ تأثير لتمرير رسائل سياسية أو اجتماعية محددة، ويمكن الاستدلال على العلاقة بين النقطتين السابقتين "أولًا" و"ثانيًا"، كما وردتا في الفقرة السابقة، من خلال أن هذه الاحتجاجات كانت منظمة بطريقة تسمح لهذا التحرك بالوقوع ضمن حدود أو نطاق معين، ويظهر ذلك في روايات ابن بكار، حيث كان معاوية ﷺ يقبل مقابلة النساء سواء بطلب منهن أو بناء على استدعاء منه، كما أن صياغة حجج هؤلاء النساء كانت تتضح ضمن حدود معينة لا تهدد السلطة أو الحكم، وعلى الرغم من أن أغلب الروايات عن معاوية ﷺ والوافدات تميل لصالح العلويين، لكن في الوقت نفسه، كان الراوي قد استدرك هذا الأمر بشكل يعزز صورة معاوية ﷺ ويظهر صورته الإيجابية، وذلك عن طريق تجنب ذكر التفاصيل التي تشوه صورته في تفاعله مع النساء، والتركيز على إظهار حلمه ومسامحته وعدله، والسماح للنساء بالتعبير عن آرائهن دون قيود.

الملاحظ أن الروايات التي تتناول النساء مع معاوية ﷺ، رغم أنها تتضمن احتجاجات وتحركات تحمل جانبًا من الرفض والخلاف مع معاوية ﷺ، إلا أنها في الوقت نفسه تؤدي دورًا في تعزيز شرعية حكمه وسياسته، فعلى الرغم من احتجاجاتهن، يتجلى في هذه الروايات قبول النساء بزيارة معاوية ﷺ، سواء بمبادرة شخصية منهن أو استجابة لاستدعائه، ويُعد ذلك إقرارًا ضمنيًا بشرعية سلطته، فوجودهن في بلاط الخليفة وحضورهن اللقاءات معه يعتبر بحد ذاته بمثابة تصديق لشرعية معاوية ﷺ كحاكم، إذ إن الشرعية في هذا السياق ترتبط بتصديق الناس بأنه خليفة أو حاكم، وليس بحبهم أو كراهيتهم له. بناءً على ذلك يمكن القول إن النساء في هذه الروايات استخدمن وسيلة لتأكيد الشرعية السياسية للنظام والسلطة الحاكمة، وعليه، فيمكن اعتبار معظم الروايات – سواء التي تتعلق بمعاوية ﷺ أو الحجاج – توضح بشكل غير مباشر تصديق النساء لشرعية السلطة الأموية على الرغم من بعض عناصر الاحتجاج والاعتراض. وقد يكون دور النساء متضمنًا في تمثيل مقاومة ورفض؛ مما يسهم في تشكيل رأي عام قد يصب في مصلحة أطراف معينة، وقد توظف الروايات التاريخية التي تسجل احتجاجات النساء كأداة لإعادة تشكيل صورة معاوية كخليفة، سواء عبر تصويره كراعٍ لهم أو كحاكم حليم ومتسامح، غير أن هذه الروايات قد توضح أيضًا مدى ترسيخ صورته تجاه تلك الاحتجاجات بإبراز ردة

فعله المتزنة والعقلانية، خصوصًا عند مقارنته بمواقف مستشاريه وجلسائه، مما يعزز صورته كحاكم متزن ذي شرعية راسخة.

ويمكن اعتبار روايات النساء ومواقفهن مع معاوية ﷺ أحد المصادر التي تقدم دعمًا كبيرًا لشرعية كل من علي ومعاوية رضي الله عنهما وقدرتهما على الحكم، فالروايات التي عرضها ابن بكار تعيد إبرازهما كممثلين شرعيين وقادة للدولة، ورغم تباين وجهات النظر بينهما في الروايات، إلا أن ابن بكار يثبت شرعية متماثلة لكل منهما. ما بين آراء النساء وردود فعل معاوية ﷺ في هذه الروايات، نجد توفيقًا بين وجهات النظر المتعارضة،[121] إذ تقدم الروايات صورة إيجابية عن علي ومعاوية رضي الله عنهما على حد سواء، حتى لو لم تكن الإشارة إليهما بشكل صريح؛ مما يعكس توازن القوى بين الطرفين، وهو ما يتضح في معركة صفين ومن ثم قبول التحكيم، وبالتالي، سواء كانت الروايات عن الوافدات على معاوية ﷺ صحيحة أو فيها تحوير أو مبالغة، فهي تظل كافية لتشكيل دعاية إعلامية للجهتين، بالنظر إلى الظروف السياسية التي كانت تخدم هذه الروايات، والتي أتاحت الفرصة لظهور مثل هذه التفاصيل الخاصة بمواقف النساء.

عند التدقيق في ردود أفعال النساء أو معاوية ﷺ والحجاج تجاه تحركاتهن، نجد أن معاوية ﷺ لم يعتبر تهديدًا بالنسبة للنساء، بينما كان الحجاج يصور كأكبر تهديد، خاصة في مصادر تعكس صورته كطاغية، ومثل هذه الروايات تظهر طبيعته السياسية والعسكرية القاسية المرتبطة بالقمع والعنف، ومنها ما كانت مرتبطة بالنساء واحتجاجاتهن كتأكيد لتوجهات هذه النظرة. أما بالنسبة للروايات عن معاوية ﷺ مع النساء، فهي تظهر قدرًا من الاستياء واتخاذ موقف مخالف منه مقارنة بعلي ﷺ، إلا أن هذا الأمر يصبح أكثر وضوحًا وأعنف في تصوير الحجاج. والنساء كذلك في هذه الروايات تم تصويرهن كممثلات للمقاومة السياسية، أو كرمز للرفض المستمر للحجاج الذي يمثل شخصية انتهكت كل القوانين والشريعة، والمساواة، والحقوق، والحريات. إذن، يمكن اعتبار الروايات المتعلقة بالحجاج، واستخدام النساء فيها رمزًا للاحتجاج والتغيير ضد نظامه القمعي الظالم، في المقابل، تظهر روايات أخرى صورًا متناقضة للحجاج، حيث صور بأنه متسامح مع بعض النساء، كما في موقف إعجابه بخطاب إحدى النساء وتسامحه معها بعد أن أمر بقتل أخرى، هذا التناقض قد يعكس تباينًا في تصوير الشخصيات التاريخية استنادًا إلى الأهداف السياسية أو الأيدلوجية للروايات، وهكذا، نجد أن المرأة تعدُّ رمزًا للرفض والمقاومة؛ مما يسهم في تعزيز وعي الباحث و القارئ من خلال روايات عن النساء اللاتي واجهن الظلم والقمع، وعلى الرغم من أن هذه الاحتجاجات لم تفضِ غالبًا إلى قرارات سياسية جذرية، فإنها مثلت مساحة

مهمة للنساء لإيصال أصواتهن بطريقة رمزية فعالة، وأسهمت في بناء حضور خطابي مؤثر عبر عن وعي اجتماعي وسياسي في ظل سلطة الدولة الأموية.

في السياق التحليلي السياسي للروايات الواردة عند ابن بكار، يمكن ملاحظة أن معظم الروايات التي تناولت مواقف النساء مع معاوية ﷺ تتعلق بنساء يُنسبن إلى أتباع علي أبي طالب ﷺ، وكن منتميات إلى قبائل معروفة في فترة الجاهلية وصدر الإسلام، مع تركز وجودهن في الشام والعراق والمدينة.[122] يمكن القول إن غالبية الروايات والخطب المنسوبة إلى هؤلاء النساء قد خضعت لتحوير أو تأليف لاحق، فمع أن أحداثها توثق وقائع تعود إلى نهاية القرن الأول الهجري، فإن صيغتها الحالية –كما وردت عند ابن بكار– تتضمن إشارات واضحة إلى التوترات والمجالس السياسية، مما يعكس سياقات فكرية وسياسية تعود إلى القرن الثالث الهجري، وهو الزمن المرجح لتدوينها،[123] وتتضح ملامح دور النساء في الأحداث إذ أدّيْنَ دورين متداخلين، كشاهدات يعززن صحة الأقوال والخطب المنسوبة إليهن، وكأدوات لصياغة صورة احتجاجية وناقدة، حيث وظفت أدوارهن في إطار يعزز مواقف سياسية معينة في نصرة علي ﷺ، وفي الوقت نفسه تبرز مكانة معاوية ﷺ ودوره السياسي في تلك المرحلة، بالتالي فإن مثل هذه الروايات قد تعدُّ أداة سياسية تسهم في تشكيل صورة الأطراف المتفاعلة لإضفاء صورة داعمة أو لإضفاء مشروعية على الأدوار السياسية للسلطة وذوي القرار، سواء عن طريق تعزيز الصورة والمكانة أو ترسيخ صورة المعارضة في الذاكرة التاريخية.

ويمكن القول إن ناقل الرواية أو حتى قارئها قد يرى إمكانية التحكم في تصوير النساء واستخدامهن في الخطاب العام، حيث يمكن أن يكنّ رمزًا لأداة سياسية تخدم أجندات معينة ضد النظام الاستبدادي، أو تصويرهن كرمز للطاعة لدعم النظام أو كحركات معارضة. ويمكن تفسير تحركات النساء واحتجاجاتهن كذلك في بعض السياقات التاريخية كجزء من ديناميكية التفاوض السياسي في ذلك العصر، والتي من خلالها يتطلب عليهنّ لعب دور المفاوض أو المساعد، والذي يحتاج إدراكًا وفهمًا لوجهات النظر والأفعال والانفعالات والآراء المختلفة، ومن الأهمية أن تعي النساء هنا، أو على الأقل أن تضمن أنهن يدركن هذا الدور سواء بشكل لفظي وغير لفظي أو بشكل صريح أم ضمني، ويعملن على فهم المتطلبات، أو توصيل آرائهن ومواقفهن في سياقات مختلفة، وذلك من خلال استخدام قدراتهن البلاغية أداة في التأثير على التفاعلات السياسية، فغالبًا ما لجأت النساء فيما سبق ذكره وتحليله إلى استخدام إستراتيجيات وأساليب بلاغية مختلفة لتحقيق غاياتهن، مثل الضغط على أطراف معينة، أو لتعزيز الدعم أو التفاوض أو حتى لإظهار الرفض، مما أكسبهنّ دورًا محوريًا وقوة تفاوضية

مؤثرة في سياق الخطابات وأحداث التفاعلات السياسية. وعليه، فإن الروايات التي تناولت الجدل حول أحقية علي بن أبي طالب ﷺ بالإمامة، أو شرعية سلطة معاوية بن أبي سفيان ﷺ وولاية الحجاج، كانت متأثرة بوضوح بسياقها السياسي والتاريخي، إذ إنها عندما قيلت أو دونت، بدت متسقة ومنسجمة مع طبيعة النزاعات السياسية والفكرية والمذهبية، فضلا عن السياق العام الذي كان سائدًا بداية العصر الأموي عامة، وعهد معاوية وولاية الحجاج خاصة.

الخاتمة:

أوضحت الدراسة أن الروايات عن احتجاجات النساء وتحركاتهن لا تستخدم بالضرورة لإبراز أو إضعاف مكانة المرأة في المجتمع، وليس حتى لإظهار النساء بأنهن ضحايا أو بحاجة للحماية، وربما ليس كونهن يمثلن تهديدًا للنظام، بل تكمن في كيفية توظيفها من قبل السلطة وأصحاب النفوذ، أو حتى الراوي لتعزيز أهداف معينة، كما يمكن توظيفها كأداة لتقويض الخصوم أو لتشويه السمعة أو دعم مواقف معينة. ومن جهة أخرى، يمكن أن تستفيد السلطة منها لترسيخ نفوذها، وهذا ما سُلط الضوء عليه عن تمثيل صورة علي ومعاوية رضي الله عنهما والحجاج استنادًا إلى الروايات المتعلقة بتفاعلات النساء ومواقفهن.

أكدت هذه الدراسة أن الروايات المتعلقة باحتجاجات النساء ومواقفهن مع أصحاب السلطة والنفوذ لم تكن مجرد سرديات تعبيرية، بل كانت وسيلة مؤثرة في إعادة تشكيل صورة السلطة، حيث أظهرت أنه من الممكن استخدام النساء كأدوات دعائية مؤثرة في الروايات، ويعزز ذلك فكرة أن صياغة مثل هذه الروايات قد يكون مقصودًا من قبل ناقليها لإبراز الديناميكية بين السلطة والنساء لتحقيق غايات وأغراض سياسية ودعائية محددة. وعلى الرغم من أن المرأة أظهرت دورًا وتأثيرًا ملحوظًا في النشاطات السياسية والاجتماعية خلال مشاركاتهن وتحركاتهن، إلا أن توثيق مثل هذه الأدوار قد يعد أقل وضوحًا مقارنة بتوثيق الرجال، غير أن النماذج الواردة في المصادر التاريخية والأدبية، رغم محدوديتها، تُعد كافية نسبيًا لتوثيق أدوار النساء بوصفهن دبلوماسيات ومبعوثات وشاهدات، ولتأكيد حضورهن المؤثر في المجالين السياسي والاجتماعي، والخطاب الدعائي على نحو غير مباشر.

حواشي البحث:

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ والآثار، كلية الآداب

[1] ابن بكار، العباس، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، تحقيق: سكينة الشهابي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983م).

[2] يُقصد بالاحتجاج النسائي في هذه الدراسة: كل أشكال التعبير النسائي عن الاعتراض أو الرفض تجاه السلطة السياسية، سواء بالقول أو الفعل أو الامتناع أو المواقف غير المباشرة، التي تعبر عن عدم الرضا أو النقد للوضع القائم.

[3] الخطاب النسائي يشير هنا إلى الأقوال والمواقف المنقولة عن النساء، والتي تتضمن تعبيرًا عن آرائهن أو مواقفهن تجاه الأحداث السياسية أو الاجتماعية، سواء كانت صريحة أو ضمنية، مباشرة أو غير مباشرة.

[4] السري، أحمد علي حيدر، "قراءة في كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية"، دراسات يمنية، ع57، (1998م)، ص109-139. http://search.mandumah.com/Record/130863.

[5] Yazigi, Maya, "Some Accounts of Women Delegates to Caliph Mu'āwiya: Political Significance," Arabica, 52, 3, (2005), p437-449. https://doi.org/10.1163/1570058054191824.

[6] السري، "قراءة في كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية"، ص109-139.

[7] السري، "قراءة في كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية"، ص116-117، 137-138؛ Yazigi, "Some Accounts of Women," p437-440,449.

[8] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص1-15.

[9] جاد الله، شيرين، "أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان" (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، 2010م)، ص1-166.

[10] يقصد بالحِجاج في هذا السياق توظيف الخطاب اللغوي والمنطقي بهدف الإقناع أو الدفاع عن رأي معين، عبر بناء حجج تؤثر في المتلقي. وتعد البلاغة أداة مركزية فيه، لا لجمالها الأسلوبي فقط، بل لدورها في التأثير والإقناع. جاد الله، "أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان"، ص 41، 155.

[11] هو محمد بن زكريا الغلابي (ت.298هـ/910م)، إخباري من أهل البصرة، وكان يُعد من رواة الأخبار في القرن الثالث الهجري. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002)، ج6، ص130.

[12] هو علي بن المحسن التنوخي (ت.337هـ/1055م)، قاضٍ وأديب، وواحد من أبرز رجال الأدب في القرن الخامس الهجري. الزركلي، الأعلام، ج4، ص323.

[13] هو أحمد بن عبد الله الدوري (ت.379هـ/986م)، نقل عنه بعض الرواة، وتذكر رواياته ضمن مصادر الأخبار والأحاديث الأدبية والتاريخية. الزركلي، الأعلام، ج3، ص259؛ البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار بن عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002م)، ج5، ص386.

[14] انظر سكينة الشهابي، مقدمة تحقيق كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية لابن بكار، ص11-15.

[15] الزركلي، الأعلام، ج3، ص259؛ آل نعمان، شادي بن محمد بن سالم، الجامع لكتب الضعفاء والمتروكين والكذابين (صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، 2014م)، ج 8، ص 49-50.

[16] لابد من التنويه أنه على الرغم من أنه لا يمكن تجاوز صفة مستقرة في الرجل، فإذا كان غير ثقة في الحديث، فمن باب أولى أن يكون غير ثقة في التاريخ، خاصة وأن بين معاوية ﷺ (ت.60هـ/680م) وبين ابن بكار (ت.222هـ/837م) أكثر من مئة وخمسين عامًا؛ لذا فإن دراسة ما وراء الخطاب تحتمل تدخلًا شخصيًا من المؤلف تمت صياغته باسم الوافدات.

[17] يقصد ب"الميل العلوي" في هذا السياق التأييد السياسي أو الموقفي لعلي بن أبي طالب ﷺ، دون أن يفهم منه الانتماء المذهبي الذي ارتبط بالمصطلح لاحقًا.

[18] Yazigi, "Some Accounts of Women," p440.

[19] هو نصر بن مزاحم بن سيار المنقري، إخباري ومؤرخ من الكوفة، وعُرف بمناصرته لعلي بن أبي طالب ﷺ وأهل بيته. الزركلي، الأعلام، ج8، ص28 .

[20] ابن مزاحم، نصر، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، 1963م)، ص369،365،257،167.

[21] هو أحمد بن أبي طاهر الخراساني، راوٍ ومؤرخ من بغداد. الزركلي، الأعلام، ج4، ص190 .

[22] لم تذكر بعض هذه الروايات، على حد اطلاع الباحث، في هذه المصادر، مما يعزز فرادة النص ويدعم قراءته بوصفه مادة تحليلية مستقلة. السري، "قراءة في كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية"، ص112-117.

[23] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، 13-14.

[24] تُعد نجاة الإبي من الباحثين الذين ناقشوا البُعد البلاغي والتخاطبي في خطاب الوافدات، مركزة على فكرة تكييف المتحدثات لخطاباتهن بحسب السياق ومكانة المخاطب. الإبي، نجاة، "خطاب الوافدات على معاوية: مقاربة تداولية"، مجلة عجمان للدراسات والبحوث، مج21، ع1، (2022م)، ص1-16.http://search.mandumah.com/Record/1299702

[25] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص23-26.

[26] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص23-26.

[27] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص23-26.

[28] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص24-25.

[29] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص23-26.

[30] الدِفلى نبات مُر الطعم، تعرف أزهاره بلونها الأحمر، ويستخدم أحيانًا لأغراض الزينة. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (القاهرة: عالم الكتب، 2008م)، ج1، ص756.

[31] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص23-26.

[32] الإبي، "خطاب الوافدات على معاوية: مقاربة تداولية"، ص6-7.

[33] الإبي، "خطاب الوافدات على معاوية: مقاربة تداولية"، ص6-7 .

[34] الإبي، "خطاب الوافدات على معاوية: مقاربة تداولية"، ص6-7.

[35] يستخدم مصطلح "البرغماتية" في هذا السياق، في إطار تحليلي للإشارة إلى السلوك العملي الذي يهدف إلى تحقيق مصلحة آنية أو واقعية، دون أن يُراد به المفهوم السياسي المتعارف عليه في الفكر المعاصر. كما يقصد ب"تغيير موازين القوى" و"الواقع الجديد" الإشارة إلى المستجدات السياسية والاجتماعية التي أثرت على مواقف الأفراد وخياراتهم في تلك المرحلة، دون إسقاط الدلالات المعاصرة على السياق التاريخي.

[36] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص 27-32.

[37] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص 27-32.

[38] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص 27-32.

[39] لا تُفهم هذه الرواية على أنها تفسير قاطع أو تأريخ نهائي للخلاف، وإنما تُقرأ في سياق الخطاب الخاص بالشخصية المتحدثة (أم الخير) بما يعكس تصوراتها ومواقفها في لحظة التفاعل دون أن تحمل حكمًا عامًا. ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص 27-32.

[40] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص 27-32.

[41] ابن بكار، أخبار الوافِدات من النِّساء على معاوية، ص 27-32.

[42] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص 27-32.

[43] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص 33-36.

[44] هي فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصي. ابن الكلبي، هشام، جمهرة النسب، رواية: أبي سعيد السكري، تحقيق: محمد خليفة التونسي (الكويت: وزارة الإعلام بالكويت، 1983م)، ص183.

[45] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص57-59.

[46] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص37-39.

[47] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص37-39.

[48] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص37-39.

[49] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص37-39.

[50] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص40-43.

[51] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص40-43.

[52] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص40-43.

[53] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص44-46.

[54] يجب التنويه إلى أن عبارة "قاتلك الله" في السياق الكلاسيكي قد تستخدم بصيغة التعجب أو الدهشة، ولا يقصد بها دائمًا الدعاء.

[55] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص44-46.

[56] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص44-46.

[57] المعايرة التي وردت في هذا الموضع هي جزء من مضمون الرواية التاريخية المنقولة، ولا تعكس موقف الباحث أو حكمًا عليها. وتجدر الإشارة إلى أن هند بنت عتبة رضي الله عنها أسلمت وحسن إسلامها، وهي من الصحابيات المشهود لهن.

[58] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص47-51.

[59] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص47-51.

[60] ما ورد في الرواية هو على لسان أروى نفسها، ويعكس أسلوبها الحاد في الاحتجاج، ولا يُعد تبنيًا من الباحث لهذه الأقوال أو تأكيدًا لمضامينها. وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه العبارات يجب أن تفهم في سياقها التاريخي كجزء من خطاب احتجاجي نسائي انفعالي، لا كموقف علمي موثق عن الشخصيات المعنية. ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص47-51.

[61] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص47-51.

[62] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص47-51.

[63] سبق التنويه في مقدمة الدراسة إلى صعوبة الجزم المطلق بصحة الرواية التاريخية أو زيفها، نظرًا لطبيعة التدوين بشكل عام. ويأتي هذا التنويه ضمن هذا الإطار، إذ يحتمل أن تعكس بعض الروايات -مثل هذه- توجهًا غير محايد في سياق التدوين، مما يستدعي قراءتها بحذر نقدي يراعي أبعادها السياسية والتاريخية.

[64] الإبي، "خطاب الوافدات على معاوية: مقاربة تداولية"، ص8.

[65] الإبي، "خطاب الوافدات على معاوية: مقاربة تداولية"، ص8.

[66] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص52-56.

[67] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص52-56.

[68] هو أخ لمالك بن حسل. ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص53.

[69] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص52-56.

[70] السري، "قراءة في كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية"، ص120-122.

[71] السري، "قراءة في كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية"، ص120-122.

[72] Yazigi, "Some Accounts of Women," p445.

[73] لم تذكر تسمية المرأة في الرواية، وقد اقتصر النص على نسبها إلى بني ذكوان، وهي قبيلة عربية معروفة تنسب إلى بني سليم، وغالبًا ما يكتفى بهذا النوع من الإشارة في بعض الروايات التاريخية للتعريف بالأشخاص عند غياب أسمائهم. ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، 1981م)، ج6، ص94؛ القلقشندي، أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري (بيروت: دار الكتاب اللبنانيين، 1980م)، ص225.

[74] قائد سياسي وعسكري بارز في الدولة الأموية. لم يعرف اسم والده الحقيقي، فنسب إلى عبيد الثقفي، في حين تشير روايات أخرى إلى أنه ابن غير معترف به لأبي سفيان، وقد استلحقه معاوية ﷺ رسميًا، فأصبح يعرف بزياد بن أبي سفيان. الزركلي، الأعلام، ج3، ص53.

[75] لم تبين الرواية المقصود ب"رجالها" على وجه الدقة، وقد يفهم أن المراد إما أقاربها من الذكور، أو الرجال المرتبطين بالضيعة، كالعاملين أو القائمين على إدارتها؛ لذا يبقى المعنى محتملًا ويقرأ في ضوء السياق العام. ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص60-62.

[76] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص60-62.

[77] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص63-66.

[78] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص63-66.

[79] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص67-69.

[80] قائد عسكري قرشي من بني عامر، كان له دور في المهام السياسية والعسكرية خلال خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ. الزركلي، الأعلام، ج2، ص51.

[81] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص67-69.

[82] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص71-72.

[83] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص71-72.

[84] هي ابنة يزيد بن عمرو بن خويلد، الملقب بالصعق، وهو من فرسان الجاهلية وشعرائها. الزركلي، ج8، ص185.

[85] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص78.

[86] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص79-80.

[87] المقصود به أبو الأسود الدؤلي (ت.69هـ/688م)، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان، ويُعد واضع أسس علم النحو، وكان من أوائل من تولوا قضاء في البصرة في العصر الأموي. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج25، ص183؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص236.

[88] ابن بكار، أخبار الوافدات من النساء على معاوية، ص73-77.

[89] Perelman, Chaïm and Tyteca, Olbrechts, New Rhetoric: A Treatise on Argumentation, translated into English by John Wilkinson and Purcell Weaver (Indiana: University of Notre Dame Press, 1969), p11-74,138-142.

[90] جمال، موسى، "الحجاج البلاغة: بلاغة شايم بيرلمان وأولبريشيت تيتيكا (البلاغة الجديدة)"، جامعة لونيسي علي، مجلة الآداب واللغات، مج1، ع 2، (2010م)، ص95-110.

[91] جاد الله، "أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان"، ص155.

[92] جاد الله، "أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان"، 41-79.

[93] يقصد ب"المخيال الشعبي" تلك التمثلات الرمزية والثقافية المتشكلة في الذاكرة الجماعية، والتي يبنيها الناس عن شخصية معينة أو حدث محدد، وقد تختلف إلى حد ما عن الروايات أو السرد التاريخي الرسمي، إذ غالبًا ما تكون ناتجة عن التناقل الشفهي والتجربة الجمعية.

[94] يونس، محمد عبد الرحمن، سيرة الطغيان والاستبداد في حياة الحجاج بن يوسف الثقفي من خلال حكايات ألف ليلة وليلة، دورية كان التاريخية: المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية، مج3، ع7, ص46-529.

[95] الرواية المنسوبة إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بشأن "الكذاب والمبير" وردت بصيغ متعددة في عدد من المصادر التاريخية ضمن سياق يروي موقفها من الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله بن الزبير ﷺ. ومع أن الدراسة تتناول هذه الرواية بوصفها نصًا تاريخيًا، فإن أصل القول ينسب إلى النبي ﷺ، وقد ورد في كتب الحديث مثل صحيح مسلم، والبخاري، ومسند الإمام أحمد وغيرها. وتعالج الرواية في هذه الدراسة باعتبارها جزءًا من السرد التاريخي لما تحمله من دلالات مهمة في تمثيل خطاب النساء السياسي والاجتماعي في تلك المرحلة، لا على أنها حديث مسند بذاته. انظر البخاري، محمد، التاريخ الكبير (حيدر آباد: دار المعارف العثمانية، د.ت)، ج4، ص348؛ الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد ذهني أفندي، أبو نعمة الله محمد شكري وآخرين (تركيا: دار الطباعة العامرة: 1916م)، 7، ص190؛ حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م)، ج44، ص529؛ ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م)، ج28، ص23، 69، 243؛ ابن منظور، محمد، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع. (دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1984م)، ج5، ص143؛ الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط3 (بيروت:مؤسسة الرسالة، 1985م)، ج2، ص294؛ ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2007م)، ج9، ص124، ج12، ص514،217؛ ابن حجر، أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، ج8، ص14.

[96] ابن عبد ربه، أحمد، العقد الفريد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1984م)، ج5، ص164.

[97] الحمامي، نادر، "رموز الشر في الكتابة التاريخية الإسلامية: صورة الحجاج بن يوسف الثقفي"، أعمال ندوة الشر: القيمة والخطاب، جامعة القيروان. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (2013م)، ص232-234. https://search.mandumah.com/Record/62353

[98] لم تذكر المصادر التاريخية التي نقلت هذه الرواية اسم المرأة ولا نسبها، بل وردت بصيغة عامة مثل: "امرأة من الخوارج" أو "امرأة خارجية"، دون أي تحديد لهويتها الشخصية أو القبلية. ويبدو أن السرد التاريخي اكتفى بتوصيفها من خلال مذهبها، لا بوصفها شخصية معرفة.

[99] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج12، ص180؛ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج6، ص224؛ ابن الأثير، علي، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر بن عبد السالم تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م)،ج12، ص544.

[100] ابن الجوزي، شمس الدين، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد خراط وآخرين (دمشق: دار الرسالة العالمية، 2013م)، ج10، ص90.

[101] يلاحظ أن ابن عبد ربه ذكر اسم المرأة ب"حرورية" واعتبره اسمًا علمًا لها، ويحتمل أن يكون هذا الاسم في حقيقته نسبة إلى انتمائها المذهبي إلى فرقة الحرورية من الخوارج؛ لذا، قد يقرأ هذا الاسم على أنه توصيف مذهبي لا تعيين شخصي، أو يجمع بين التعيين والتوصيف بحسب السياق. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 2، ص 48.

[102] هي ليلى بنت عبد الله، من بني عامر بن صعصعة، شاعرة عرفت بفصاحتها وجمالها، وتُعد من أبرز الشاعرات في عصرها. الزركلي، الأعلام، ج5، ص249.

[103] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج7، ص64-74؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ص175-178.

[104] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج7، ص64-74؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ص175-178.

[105] لاغة، محيي الدين، "تحول صورة معاوية في كتب الطبقات والتراجم"، أعمال المؤتمر الدولي الأول: النخب والسلطة السياسية في العالم العربي الإسلامي من خلال كتب الطبقات، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، (2012م)، ص334-335. https://search.mandumah.com/Record/623613.

[106] Keshk, Khalid, The Historians' Mu'āwiya: The Depiction of Mu'āwiya in the Early Islamic Sources. Saarbrücken: VDM, Verlag Dr. Müller, (2008), p1-204, and "How to Frame History," Arabica, 56 (4/5), (2009), p381-399. http://www.jstor.org/stable/25651670; Cecota, Błażej, "Could a Caliph Be Virtuous?," Selected Aspects of the Image of Muslim Rulers in the "Chronography" of Theophanes the Confessor. Vox Patrum, (2022), p.88-89. https://doi.org/10.31743/vp.14057.

[107] Keshk, Khalid, The Historians' Mu'āwiya, p1-204, and "How to Frame History," p381-399; Cecota, "Could a Caliph Be Virtuous?," p.88-89.

[108] ابن حسين، بثينة، "صورة معاوية بن أبي سفيان من خلال ابن عساكر. أشغال الملتقى الدولي السادس حول الكتابة التاريخية في العالم العربي الإسلامي في العصر الوسيط من الخبر والرواية إلى النص والوثيقة"، مخبر تاريخ العالم العربي الإسلامي الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، (2010م)، ص241-269. https://search.mandumah.com/Record/499257؛ جواليل، ضياء سامي مصطفى، و ملحم، عدنان محمد، "صورة معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ/679م) في كتاب تاريخ دمشق لعلي بن الحسن بن عساكر (ت571هـ / 1176م): دراسة تاريخية منهجية" (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2012 م)، ص3-48، 52-90، 95-154.

[109] الأفغاني، سعيد، "معاوية في الأساطير"، مجلة كلية الآداب، ع6، (1974م)، ص75-99. http://http828209.search.mandumah.com/Record/.

[110] الأفغاني، "معاوية في الأساطير"، ص75-99.

[111] السعيد، خالد عبد الله، "دفاعًا عن الحجاج بن يوسف الثقفي"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع41، (2020م)، ص274-287. http://search.mandumah.com/Record/1042159

[112] السعيد، "دفاعًا عن الحجاج بن يوسف الثقفي"، ص274-287.

[113] الرقيبات، خالد عبد المجيد السهو، "صورة الحجاج بن يوسف الثقفي في المصادر التاريخية حتى القرن السابع هجري: دراسة تاريخية تحليلية"، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، 2024م)، ص202-205.

[114] الرقيبات، "صورة الحجاج بن يوسف الثقفي"، ص202-205.

[115] الرقيبات، "صورة الحجاج بن يوسف الثقفي"، ص202-205.

[116] الحمامي، نادر، "رموز الشر في الكتابة التاريخية الإسلامية"، ص218-219.

[117] الحمامي، نادر، "رموز الشر في الكتابة التاريخية الإسلامية"، ص225.

[118] الحمامي، نادر، "رموز الشر في الكتابة التاريخية الإسلامية"، ص251-252.

[119] الحمامي، نادر، "رموز الشر في الكتابة التاريخية الإسلامية"، ص224-225.

[120] العجمي، عبد الهادي، "الخبر وصناعة الكتابة التاريخية الإسلامية: مقتل خبيب بن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير أنموذجاً"، مجلة كلية الآداب، مج76, ع1، (2016م)، ص201-204، 227. https://search.mandumah.com/Record/782964.

[121] Yazigi, "Some Accounts of Women," p446-448.

[122] السري، "قراءة في كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية"، ص128.

[123] السري، "قراءة في كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية"، ص128-129.